أمية الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم

الدكتور قحطان عبد الرحمن الدُّوري
الأستاذ في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة وخطة البحث :

ظن البعض ممن درَس على بعض المستشرقين ، أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم من عباقرة العلماء ، وأنه يعرف القراءة والكتابة ، وتلقّى علومه على معاصريه من اليهود والنصارى... (1) إلخ .

وهذه الفرية ليست جديدة ، بل قالها المشركون ، وذكرها الله تعالى بقَوله : (**ولقد نَعلمُ أنهم يقولون إنّما يُعَلِّمُه بشَرٌ لسانُ الذي يُلْحِدون إليه أعجميٌ وهذا لسانٌ عربيٌ مُبين**)- النحل 103 .

ولستُ في هذا البحث بصدد الرد على هذا الافتراء من كل جوانبه ، إلا أني سأقتصر على الكلام على أُمّية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان لا يقرأ ولا يكتب،

---

(1) انظر خطر هذه الدراسات على الإسلام والمسلمين ، ونماذج من أقوال المستشرقين في هذا الصدد، في كتاب الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي، والمستشرقون والإسلام للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، وأمثالهما .

والخلاف بين العلماء في هذه المسألة .

وتتضمن هذه الدراسة بحث الأمور الآتية :

عرض النصوص التي وصفت النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بالأُمّي ، ثم بيان المراد بالأمي بأنه الذي لا يقرأ ولا يكتب، ثم ذكر الأقوال في سبب هذه النسبة ، وأن جميعها ترجع إلى عدم معرفته القراءة والكتابة ، وبيان أن أمّيته أجلّ معجزاته .

وإذا ثبت وصفه صلى الله عليه وسلم بالأمي بمعنى أنه لا يقرأ ولا يكتب ، فمتى كان أميًا ؟ وعندئذ نستعرض حاله :

قبل النبوة : وبيان اتفاق العلماء على أنه كان أميًا آنئذ، وتلك معجزته .

وبعد النبوة : وذكر اختلاف العلماء فيها ، وإيضاح أن الجمهور اتفقوا على أنه لم يقرأ ولم يكتب مطلقًا ، مع عرض أدلتهم ، وأن بعضهم قال بأنه صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب، وإن اختلف هؤلاء في صورة كتابته وقراءته ، هل كانت على سبيل المعجزة أم العلم ؟

ثم خاتمة البحث .

والله وليّ التوفيق .

النبي الأمي :

وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بلفظ (الأمّي) في آيتين :

أولاهما: قوله عزّ وجلّ: (**الذين يَتّبِعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يَجِدونه مكتوبًا عندَهم في التوراةِ والإنجيل يَأمُرُهم بالمعروف ويَنهاهُم عن المنكَر** ...)- الأعراف 157 .

والثانية : قوله تعالى : (... **فآمنوا بالله ورسوله النبيِّ الأميِّ الذي يُؤمِنُ بالله وكلمَاتِهِ واتّبِعوهُ لعلكم تَهتدون**) - الأعراف 158 .

وورد هذا الوصف أيضًا في أحاديث عديدة منها :

1 - ما ورد في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أنه قال : (**والذي فَلَقَ الحبّةَ ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إنه لعهدُ النبي الأمّي صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا يُحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضَني إلا منافق**) (1) .

---

(1) صحيح مسلم - 1 كتاب الإيمان - 33 باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان - رقم 131 - ج 1 ص 86 .
وورد الحديث في سنن ابن ماجه - المقدمة - فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - رقم 114 - ج 1 ص 42 بلفظ : (عن علي قال: عهِد إليّ النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يبُغضني =

2 – وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودِّع ، فقال: (**أنا محمد النبيُّ الأمّيُّ – قاله ثلاث مرات – ولا نبيَّ بعدي ، أوتيتُ فواتح الكَلِم وخواتمه وجوامعه ...**) (1)

3 – وفي مسند الإمام أحمد عن أبي مسعود عُقْبة بن

= إلا منافق) .

- مسلم بن الحَجّاج بن مسلم القُشَيْري ، أبو الحسين النَّيْسابوري ، له كتابه المشهور الصحيح ، أحد الصحيحين المعوّل عليهما ، كان مسلم من أوعية العلم، ثقة جليل القدر، من الحفاظ مات سنة 261 هـ . / تهذيب التهذيب ج 10 ص 126 وتقريب التهذيب ج 2 ص 245 وتذكرة الحفاظ ج 2 ص 588 ووفَيات الأعيان ج5 ص194 وشذَرات الذهب ج2 ص144 وتاريخ بغداد ج 13 ص 100 .

- علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب : ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وخَتَنه ، قاضي الأمة وفارسُها ، شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة ، رابع الخلفاء الراشدين ، الفقيه الجليل ذو المناقب الكبرى ، استُشهد سنة 40 هـ ./ الاستيعاب ج 3 ص 26 والإصابة ج 2 ص 507 وأسْد الغابة ج 4 ص 16 وتاريخ الخلفاء للسُّيوطي ص166 وطبقات الفقهاء للشِّيرازي ص 41 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 10 .

(1) مسند الإمام أحمد ج 2 ص 172 . والحديث في مسند أحمد أيضاً من طريق آخر عن عبد الله بن عمر ج 2 ص 212 ، وأخرجه ابن مَردويه – الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج3 ص 131 .

- أحمد بن محمد بن حَنْبَل ، أبو عبد الله الشَّيْباني المَرْوَزي البغدادي . قال =

عَمرو ، من حديث كيفية الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، قال : قال صلى الله عليه وسلم : (**إذا أنتم صلّيتم عليّ فقولوا : اللهم صلّ على محمد النبي الأمّي وعلى آل محمد ، كما صليتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**)(1).

4 - وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ،فيما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرِيَ

= الشافعي: (أحمد إمام في ثمان خصال :إمام في الحديث ، إمام في الفقه، إمام في اللغة ، إمام في القرآن، إمام في الفقر ، إمام في الزهد، إمام في الورَع ، إمام في السنّة) . صنف المسند في ستة مجلدات ، وسيرته أفردها البَيْهَقي في مجلد ، وأفردها كذلك ابن الجَوْزي وشيخ الإسلام الأنصاري، مات سنة 241 هـ ببغداد ، وإليه ينسب المذهب الحنبلي. /
طبقات الحنابلة لابن أبي يَعْلى ج 1 ص 4 وتذكرة الحفاظ ج 2 ص 431 وطبقات الفقهاء للشّيرازي ص 91 ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، وتهذيب التهذيب ج 1 ص 72 وشذَرات الذهب ج 2 ص 96 وتاريخ بغداد ج 4 ص 412 والأعلام ج 1 ص 203 .
- عبد الله بن عمر بن الخطاب،أبو عبد الرحمن، صحابي نشأ في الإسلام، هاجر إلى المدينة مع أبيه، أفتى ستين سنة ، من مشاهده : الخندق ومُؤْتة واليرموك ومصر وإفريقيّة، توفي بمكة سنة 73 هـ . /
الاستيعاب ج 2 ص 341 والإصابة ج 2 ص 347 وأسْد الغابة ج3 ص 227 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 37 .
(1) مسند الإمام أحمد ج 4 ص 119 .

به ودخل الجنة ، قـال : (**فلقيه موسى صلى الله عليه وسلم، فرحّب به ، وقال : مرحبًا بالنبي الأمي**) . (1)

5 - وأخرج ابن أبي حاتِم وأبو نُعَيْم في الدلائل عن وَهْب ابن مُنَبِّه رضي الله عنه قال : أوحى الله تعالى إلى شُعيب : إني باعث نبيًا أُمِّيًا ، أفتح به آذانًا صُمًّا ، وقلوبًا غُلْفًا ، وأعينًا عُمْيًا ، مولدُه بمكة ... (2)

---

(1) مسند الإمام أحمد ج 1 ص 257 .
- عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب القُرَشي الهاشمي ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم علّمه الحكمة وتأويل القرآن. فكان حِبْر الأمة ، شهد مع علي رضي الله عنه الجمَل وصِفّين ، مات سنة 68 هـ بالطائف ./
الاستيعاب ج 2 ص 350 والاصابة ج 2 ص 330 وأسد الغابة ج 3 ص 192 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 40 وطبقات الفقهاء للشِّيرازي ص 48

(2) الدر المنثور ج3 ص 134 .
ابن أبي حاتِم : هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، الحافظ الثَّبْت، ابن الحافظ الثبت، روى عن أبي سعيد الأشَجّ ويُونُس ابن عبد الأعلى وطبقتهما ، وكان ممن جمع عُلُو الرواية ومعرفة الفن ، له الكتب النافعة ككتاب الجَرح والتعديل والتفسير الكبير والعلل ، مات سنة 327 هـ ، وكان زاهداً ، ويُعد من الأبدال . /
ميزان الاعتدال ج 2 ص 587 وطبقات الحنابلة ج 2 ص 55 وتذكرة الحفاظ ج 3 ص 829 ومرآة الجنان ج 2 ص 289 .
- أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصْبهاني، أحد الثقات المكثرين .

6 - وأخـــرج ابن جَرير وابن أبي حـــاتم وابن مَرْدويه والإسماعيلي في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (**وماكنتَ تَتلو من قبله من كتاب ولا تَخُطّه بيــمــينك إذاً لارتابَ المبطلون ، بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الذين أوتوا العلْمَ وما يَجحد بآياتنا إلا الظالمون**) - العنكبوت 48 - 49 ، قال : كان الله أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل لأهل العلم وعَـلّمَه لهم ، وجعل لهم آية ، فقال لهم : إن آية نبوته أن يخرج حين يخرجُ لايعلم كتاباً ، ولا يخطّه بيمينه ، وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى (1) .

= من مصنفاته: حلية الأولياء وتاريخ أصْبَهان ، مات بأصبهان سنة 430 هـ/ تذكرة الحفاظ رقَم 993 ج 3 ص 1092 وطبقات الشافعية للأسْنَوي ج2 ص 474 وميزان الاعتدال ج1 ص111 وشذَرات الذهب ج3 ص245 وتبيين كذب المفتري ص246 .

- وَهْب بن مُنَبّه الأبناوي الصَّنْعاني ، أبو عبد الله ، مؤرخ ، عالم بالإسرائيليات . يُعدّ في التابعين ، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء. من كتبه قصص الأنبياء وقصص الأخيار . قيل أصله يهودي . مات سنة 114هـ . ، قال الذَهَبي في المغني: وهب بن منبه ثقة مشهور، قصّاص خير، ضعفه أبو حفص الفلاس وحده./
شذرات الذهب ج 1 ص 150 والأعلام ج8 ص 125.

(1) الدر المنثور للسيوطي ج5 ص 148 وفتح القدير للشّوكـاني ج4 ص 208 . وانظر تفسير الطَبَري ج21 ص5 .

- الطَّبَري : أبو جعفر محمد بن جَرير بن يزيد ، الفقيه المفسر المؤرخ ، =

- وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتِم عن الضّحاك في الآية (**وماكنتَ تتلو ...**)، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب ، وكذلك جعل نعتَه في التوراة والإنجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وهي الآية البينة . وهي قوله : (**ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون**) .

قال : يعني صفتَه التي وصف لأهل الكتاب ، يعرفونه

ولد في آمُل طَبَرِسْتان ، واستوطن بغداد ، وتوفي بها سنة 310 هـ . له مصنفات منها تفسيره وتاريخه ./

طبقات الفقهاء للشيرازي ص 93 وتذكرة الحفاظ جـ 2 ص 710 وتاريخ بغداد ج 2 ص 162 ولسان الميزان جـ 5 ص 100 والوافي بالوَفَيات للصَّفَدي جـ 2 ص 284 .

ابن مَرْدويه : أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ، حافظ ، له التاريخ ، والتفسير المسند ، والمستخرج على صحيح البخاري ، توفي سنة 416 هـ ، وهو ابن مردويه الكبير .

أما الصغير فهو حفيده محدث أصبهان المقيد الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن موسى . توفي سنة 498 هـ ./

الرسالة المستطرفة ص 21 وفي شذرات الذهب ج3 ص 190 : مات سنة 410 هـ ، وكذا في الأعلام ج1ص 261 .

- الإسماعيلي : أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجُرْجاني، الحافظ الفقيه الشافعي ، قال الحاكم : كان الإسماعيلي أوحد عصره وشيخ المحدِّثين والفقهاء وأجلّهم في الرياسة والمروءة والسخاء ، مات سنة 371 هـ . من تصانيفه : المعجم والصحيح ومسند عمر كلها في الحديث سمع بالموصل أبا يَعلى المَوْصلي شذَرات الذهب ج3 ص75 والأعلام ج 1 ص 86 واللباب في تهذيب الأنساب ج1 ص 58 (وفيه مات سنة 391 هـ).

بالصفة (1) .

فهذه النصوص وصفت النبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم بالأميّ ... والمراد بالأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب .

والدليل على ذلك :

1 - أن أهل اللغة قالوا : الأمي هو من لا يكتب.(2) قال الطَّبَري: وهو مايعرف من كلام العرب المستفيض بينهم.(3)

2 - أن الله تعالى نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم القراءة والكتابة بقوله عزّ وجلّ : (**وما كنتَ تتلو من قبله من كتاب ولا تَخُطّه بيمينِك إذاً لارتاب المبطِلون**) - العنكبوت 48 .

3 - تواردت أقوال المتقدمين من الصحابة والتابعين وأتباعهم على هذا التفسير منها :

أ - ماأخرجه ابن جَرير وابن أبي حاتم وابن مَردويه والإسماعيلي في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في

---

(1) الدر المنثور وتفسير الطبري السابقان .

- الضحاك بن مُزاحِم البَلْخي ، المفسر ، أبو القاسم كنّاه ابن مَعين ، وأما الفَلاّس فكنّاه أبا محمد ، وقال يحيى بن سَعيد : الضحاك ضعيف عندنا ، لكن وثّقه أحمد وابن معين وأبو زُرْعة، مات سنة 105 هـ وقيل غير ذلك ./ ميزان الاعتدال ج 2 ص 325 وتقريب التهذيب ج 1 ص 373 .

(2) لسان العرب لابن منظور - دار صادر ج 12 ص 34 والقاموس المحيط - تاج العروس للزَّبيدي ج 8 ص 191 وكلاهما في مادة (أمم).

(3) تفسير الطبري ج 1 ص 374 .

قوله تعالى : (**وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك**) قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ولا يكتب ، كان أمياً (1) .

ولفظ ابن جرير : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميًا ، لا يقرأ شيئاً ولا يكتب (2) .

ب - وأخرج البَيْهَقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : (**وماكنت تتلو من قبله من كتاب**) الآية، قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ولا يكتب(3) .

---

(1) الدر المنثور للسُيُوطي ج 5 ص 148 وفتح القدير للشّوكاني ج4 ص 208.

(2) تفسير الطبري ج21 ص 4 .

(3) الدر المنثور وفتح القدير السابقان .

- البَيْهَقي : أبو بَكر أحمد بن الحسين بن علي ، إمام في الحديث ، من مصنفاته : السنن الكبرى ، والأسماء والصفات . نصر مذهب الشافعي، مات سنة 458 هـ ./

طبقات الشافعية للأسْنوي ج1 ص 198 وتذكرة الحفاظ ج3 ص 1132 رقم 1014 وشذرات الذهب ج 3 ص 304 وتبيين كذب المفتري ص 265 .

- عبد الله بن مسعود بن غافل الهُذلي ، من أكابر الصحابة علماً ، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى الكوفة ، وفي خلافة عثمان رضي الله عنه قدم المدينة وتوفي بها سنة 32 هـ الاستيعاب ج 2 ص 316 والإصابة ج 2 ص 368 وأسْد الغابة ج 3 ص 256 وطبقات الفقهاء للشّيرازي ص 43 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 13 واللباب في تهذيب الأنساب ج 3 ص 383 .

ج - وأخرج ابن أبي شَيْبة وابن جَرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله :(**وما كنتَ تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك**) ، قال : كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يخط بيمينه ، ولا يقرأ كتابًا ، فنزلت (**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ... المبطلون**) .(1).

د - وأخرج عَبْد بن حُمَيْد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

---

(1) الدر المنثور ج5 ص 147 - 148 . وهو في تفسير ابن جرير الطَّبَري ج 21 ص 5 .

- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبة إبراهيم بن عثمان العَبْسي مولاهم ، الكوفي الحافظ ، روى عن ابن المبارك وشَرِيك ووكيع وابن مهدي ... وروى عنه البخاري ومسلم وغيرهما . وثّقه كثيرون، مات سنة 235 هـ ./

تهذيب التهذيب ج 6 ص 2 وتقريب التهذيب ج 1 ص 445 .

- ابن المنذر : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النَّيْسابوري ، شيخ الحَرم ، الفقيه العلامة، صاحب الكتب التي لم يُصنَّف مثلها كالمبسوط في الفقه ، والإشراف في اختلاف العلماء، والإجماع . قال الذهبي : كان مجتهداً لا يقلد أحداً . وقال : وعدَّه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية . مات سنة 318 هـ بمكة ./

تذكرة الحفاظ ج 3 ص 782 وطبقات الفقهاء للشِّيرازي ص 108 وطبقات الشافعية للأسنوي ج2 ص374 وطبقات الشافعية للسُّبْكي ج 3 ص 102 ولسان الميزان ج 5 ص 27 والوافي بالوَفَيات ج 1 ص 336 .

- مجاهد بن جَبْر المكي، أبو الحجاج المَخْزومي مولاهم ، روى عن علي وسعد ابن أبي وَقّاص والعبادلة الأربعة وغيرهم ، روى عنه أيوب وعطاء =

قَتَادة في قوله تعالى (الرسولَ النبيَّ الأميَّ) قال : هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميًا لا يكتب (1) .

= وعكِرمة وآخرون . قال مجاهد : (قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عَرَضَات، أقف عند كل آية أسأله فيمَ نزلت وكيف كانت) . وهو تابعي ثقة مات سنة 101 هـ وقيل غيره بمكة وهو ساجد ./
تهذيب التهذيب ج 10 ص 42 وتقريب التهذيب ج 2 ص 229 ومشاهير علماء الأمصار ص 82 .

(1) الدر المنثور ج 3 ص 131 .

- عبد بن حميد ، أبو محمد ، من حفاظ الحديث ، قيل اسمه عبد الحميد وخُفف ، من كتبه : المسند والتفسير ، توفي سنة 249 هـ ./
تذكرة الحفاظ رقم 551 ج 2 ص 534 والأعلام ج 3 ص 269 .
- أبو الشيخ : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيّان الأصْبهاني الحَيّاني نسبة إلى جده حيان المذكور ، الحافظ ، من تصانيفه التفسير، وكتب كثيرة في الأحكام، ممن روى عنه أبو نُعيم وابن مردويه، قال الخطيب: كان حافظاً ثَبتاً متقناً . وقال ابن مَرْدويه: ثقة مأمون .توفي سنة 369هـ./
الرسالة المستطرفة ص 29 وشذرات الذهب ج 3 ص 69 .
- قَتَادة بن دعامة بن قتادة بن عَزيز السَّدُوسي ، أبو الخطاب البَصري ، الحافظ العلامة ، الضرير الأكمه ، المفسر، ثقة ثبت . قال قتادة : ما قلت لمحدث قط : أعد علي ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي. قال أحمد : قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ، ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره ، مات بواسط في الطاعون سنة 118 هـ ./
تذكرة الحفاظ ج1 ص 122 وطبقات الفقهاء للشيرازي ص 89 وتهذيب التهذيب ج 8 ص 351 وتقريب التهذيب ج 2 ص 123 ومشاهير علماء الأمصار ص 96 واللباب في تهذيب الأنساب ج 2 ص 109 .

وأخرجه ابن جَرير بهذا اللفظ أيضًا . (1)

هـ - وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قَتَادة في قوله (**وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك**) قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرأ كتاباً قبله ، ولا يخطه بيمينه ، وكان أمياً لا يكتب (2) .

و - وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية (**وماكنت تتلو ...**) قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب (3) .

ز - وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن إبراهيم النَّخَعي في قوله: (**النبي الأمي**)، قال كان لا يكتب ولا يقرأ (4).

---

(1) تفسير ابن جرير الطبري ج 9 ص 83 .

(2) الدر المنثور ج 5 ص 148 وهو في تفسير الطبري ج 21 ص 4 وآخر العبارة فيه : (كان أمياً ، والأمي الذي لا يكتب) .

- عبد الرزاق بن هَمَّام بن نافع الحِمْيَري مولاهم ، أبو بكر الصَّنْعاني ، روى عن السفيانين وابن جُرَيْج وغيرهم ، و روى عنه أحمد واسحاق واخرون ، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عُمره فتغير. مات سنة 211هـ له المصنف تهذيب التهذيب ج 6 ص 310 وتقريب التهذيب ج 1 ص 505 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 364 .

(3) الدر المنثور ج5 ص 148 وهو في تفسير الطبري ج 21 ص 5 .

(4) الدر المنثور ج 3 ص 131 .

- النَّخَعي : إبراهيم بن يزيد بن قيس ، أبو عِمران ، روى عن عَلْقَمة، ومسروق ، ودخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو صبي ، =

سبب النسبة :

بعد ثبوت وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالأميّ، ذكر العلماء أقوالاً في سبب هذه النسبة ، ترجع جميعها إلى أنه لا يعرف القراءة والكتابة :

القول الأول :

انه نُسب إلى أمّة العرب (1). قال الزجّاج : معنى الأميّ الذي هو على صفة أمة العرب ، قال عليه الصلاة والسلام : (إنّا أمة أمّية لا نَكتُب ولا نحسُب) ، فالعرب أكثرهم ماكانوا يكتبون ولا يقرأون ، والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك ، فلهذا السبب وصفه

= أخذ عنه حماد بن أبي سليمان وغيره . ثقة . قال الأعمَش : كان صَيْرَفياً في الحديث ، مات سنة 95 هـ وهو متوارٍ من الحجاج ، ودفن ليلاً ./

تذكرة الحفاظ ج 1 ص 73 والتاريخ الكبير للبخاري ج 1 ق 1 ص 333 وتقريب التهذيب ج 1 ص 46 وأسماء التابعين للدارَقطني رقم 16 وطبقات ابن سعد ج 6 ص 270 ومشاهير علماء الأمصار ص 101 ووفَيات الأعيان ج1 ص 25 .

(1) نسيم الرياض للخفاجي شرح الشفا ج 2 ص 210 والمُغرّب للمُطرِّزي ص 28 ولسان العرب ج 12 ص 34 وتاج العروس ج 8 ص 191 وكلاهما في مادة (امم) ، وتفسير الطَّبَرْسي ج4 ص487 وفتح القدير للشوكاني ج 2 ص 252 .

بكونه أمياً (1) .

وقال الفَيْروزابادي : الأمي منسوب إلى الأمّة الذين لم يكتبوا ، لكونه على عادتهم ، كقولك عامّي ، لكونه على عادة العامة . قيل : سمي بذلك لأنه لم يكن يكتب ولا يقرأ من كتاب . (2)

---

(1) تفسير الرازي ج 15 ص 23 وروح المعاني ج9 ص 79 . وانظر التعليل في المصادر السابقة جميعها .

وورد في تفسير القُرطبي ج4 ص 2734 : (الأمي منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادتها ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها . قاله ابن العربي) .

- وحديث : (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، وأن الشهر كذا وكذا، وضرب بيده ست مرات ، وقبض واحدة) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنّسائي وابن أبي شَيبة وابن مردويه عن ابن عمر ./ الدر المنثور ج3 ص 131. وانظر شرح الحديث في فتح الباري ج4 ص 127 .

- أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ بن سهل الزجّاج النحوي ، صاحب كتاب معاني القرآن كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، روى عن المُبَرّد وثعلب توفي في بغداد سنة 311 هـ ./

اللباب في تهذيب الأنساب ج2 ص 62 وإنباه الرواة ج 1 ص 194 وتاريخ بغداد ج 6 ص 89 والأعلام ج1ص40 .

(2) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ج2 ص 159 .

الفيروزابادي: مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي الشافعي، كان رأساً في اللغة، رحل كثيراً، وتلقى العلم عن الجمّ الغفير من المشايخ . من تصانيفه: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز، والبُلْغَة . =

وقد وصف الله تعالى العرب بالأميين بقوله سبحانه : **(وقل للذين أوتوا الكتّاب والأمّيين أأسلمتم ...)** - آل عمران 20 ، والذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى ، والمراد بالأميين الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب(1)، الذين لا يكتبون . (2)

وجاء وصف العرب بالأميين أيضاً في قوله تعالى : **(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يَتلو عليهم آياته ويُزكّيهم ويُعلّمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبلُ لفي ضَلال مُبين)** - الجمعة 2 .

فقوله (**رسولاً منهم**) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، نسبُه من نسبهم ، وهو من جنسهم ، كما قال تعالى **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)** - التوبة 128 ، وكان صلى الله عليه وسلم أيضاً أمياً مثل الأمة التي بعث فيهم(3).

وكان أهل الكتاب يسمون العرب بالأميين (4)، قال

= توفي سنة 817 هـ ./

شذرات الذهب ج7 ص126 والبدر الطالع ج2 ص280 والأعلام ج7 ص146

(1) تفسير القرطبي ج 2 ص1287 وتفسير الطبري ج 3 ص 214 - 215 وأشار إلى محمد بن جعفر بن الزبير .

(2) تفسير الطبري ج 3 ص 215 عن ابن عباس .

(3) تفسير الرازي ج 30 ص 3 .

(4) تفسير المنار ج 9 ص 194 وقال: (ولعله كان لقباً لأهل الحجاز ومن جاورهم دون أهل اليمن ، لكن ظاهر قوله تعالى في الخونة من اليهود (**ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل**) العموم ، وليس بنص فيه ،=

عز وجل : (**ومن أهل الكتاب مَن إن تَأمَنه بقنطار يُؤَدِّه إليكَ ومنهم مَن إن تأمنْه بدينار لا يؤده إليكَ إلاّ مَادمتَ عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمّيين سبيلٌ ويقولون على الله الكذبَ وهم يَعلمون ، بلى مَن أوفى بعهده واتقى فإن الله يُحب المتقين**) - آل عمران 75 - 76 .

وذلك لأن اليهود كانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون : ليس علينا في الأميين سبيل، أي : حرج في ظلمهم ، لمخالفتهم إيانا، وادّعوا أن ذلك في كتابهم ، فأكذبهم الله عز وجل ، وردّ عليهم ، فقال : (**بلى**) ، أي : بلى، عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم أموال العرب .

وقيل : إن اليهود كانوا قد استدانوا من الأعراب أموالاً، فلما أسلم أرباب الحقوق قالت اليهود : ليس لكم علينا شيء ، لأنكم تركتم دينكم فسقط عنا دَينكم ، وادّعوا أنه حكم التوراة، فقال الله تعالى : (**بلى**) ، رداً لقولهم : ليس علينا في الأميين سبيل، أي : ليس كما تقولون . ثم استأنف فقال : (**من أوفى بعهده ...**) (1) .

ووصفُ العرب بالأميين هو الثابت في التوراة .

قال عطاء بن يَسَار : لقيتُ عبد الله بن عَمْرو ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ،

= وقال تعالى : (**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم**) .

(1) تفسير القرطبي ج 2 ص 1360 .

قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن (ياأيها النبيُّ إنّا أرسلناكَ شاهداً ومُبَشّراً ونذيراً)- الأحزاب 45 ، وحرْزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ... قال عطاء : ثم لقيتُ كعباً ، فسألته عن ذلك ، فما اختلفا حرفاً ... إلخ (1) .

وأخرج ابن سعْد والدارمي في مسنده والبَيْهَقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الله بن سَلام قال : صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً

(1) تفسير الطبري ج 9 ص 83 .
وورد الخبر في الدر المنثور ج 3 ص 131 وفيه : أخرجه ابن سعد والبخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل .
- عبد الله بن عَمْرو بن العاص القُرَشي ، أبو محمد ، أسلم قبل أبيه ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، وكانت معه الراية يوم اليرموك ، كان كاتباً غزير العلم ، مات ليالي الحَرَّة سنة 63 هـ على الأصح ، بالطائف على الراجح ./
تهذيب التهذيب ج5 ص337 وتقريب التهذيب ج1 ص436 وأسْد الغابة ج3 ص 233 ومشاهير علماء الأمصار ص 55 .
- كعب الأحبار : أبو إسحاق كَعْب بن ماتِع الحِمْيَري . أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يهودي ، وأسلم في خلافة عمر على الراجح ، وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام ، ومات في حِمْص سنة 32 هـ ، وكان من العلماء ./
الإصابة ج 3 ص 315 وأسْد الغابة ج 4 ص 247 .

ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي ... (1) .

وهذا تصديق لقوله تعالى : **(الذين يتّبعون الرسولَ النبيَّ الأمّي الذي يَجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يَأمُرُهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)** - الأعراف 157 .

قال الإمام الرازي :

إنما وَصف مشركي العرب بأنهم أميون لوجهين :

1 - أنهم لما لم يدّعوا الكتاب الإلهي وصفوا بأنهم أميون ، تشبيهاً بمن لا يقرأ ولا يكتب .

---

(1) الدر المنثور ج 3 ص 131 وروح المعاني ج 9 ص 80 .

- ابن سَعْد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن مَنيع الزُّهْري بالولاء ، البصري ، كاتب الواقدي ، سمع سفيان بن عُيَيْنة وأقرانَه ، صدوق ثقة ، صنف كتاب الطبقات الكبير ، توفي ببغداد سنة 230 هـ ./

تذكرة الحفاظ رقم 431 ج 2 ص 425 وتهذيب التهذيب ج 9 ص 182 وتاريخ بغداد ج 5 ص 321 ومقدمة الطبقات الكبرى لإحسان عباس.

- الدارِمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفَضْل التّميمي السّمرْقَندي، الحافظ الورع المحدّث ، له السنن ، مات سنة 255 هـ ./

تهذيب التهذيب ج 5 ص 294 وتذكرة الحفاظ ج 2 ص 534 رقم 552 .

- ابن عساكر : أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ ، متقن ديِّن ، محدّث الشام ، رحل كثيراً ، له تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً وغيره، مات سنة 571هـ وصلى عليه السلطان صلاح الدين

تذكرة الحفاظ ج 4 ص 1328 وطبقات الشافعية للأسْنَوي ج 2 ص 216 ووفَيَات الأعيان ج 3 ص 309 ومعجم المؤلفين ج 7 ص 69 .

2 - أن يكون المراد أنهم ليسوا من أهل القراءة والكتابة، فهذه كانت صفة عامتهم ، وإن كان فيهم من يكتب فنادرٌ من بينهم (1) .

القول الثاني :

إنه نسب إلى أُمه ، لأنه كان على حاله يوم ولدته أمه ، لا يكتب ولا يقرأ (2) .

قال أبو إسحاق : معنى الأمي المنسوبُ إلى ما عليه جَبَلَتْه أُمه ، أي : لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب أمي ، لأن الكتابة هي مكتسبة ، فكأنه نُسبَ إلى ما يولد عليه ، أي على ماولدته أمه عليه . وكانت الكُتّاب في العرب من أهل الطائف، تعلموها من رجل من أهل الحِيْرة ، وأخذها أهل الحيرة

---

(1) تفسير الرازي ج 7 ص 213 .

- الرازي : فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القُرشي ، الطبَري الأصل ، ولد في الرّي ، ويقال له : ابن خطيب الري ، من مؤلفاته : تفسيره مفاتيح الغيب ، والمحصول في علم الأصول ، رحل إليه العلماء ، ولقب بشيخ الإسلام ، وكان الملك خُوَارِزم شاه يأتي إلى بابه ، مات بهَراة سنة 606 هـ ./

طبقات الشافعية للأسنوي جـ 2 ص 260 ولسان الميزان جـ 4 ص 426 ومعجم المؤلفين جـ 11 ص 79 وفيه سرد مراجعه .

(2) نسيم الرياض جـ 2 ص 210 وعلي القاري بهامشه ، وتفسير الطبَرْسي جـ 1 ص 144 وجـ 4 ص 487 وفتح القدير للشوكاني جـ 2 ص 252 .

عن أهل الأنبار . وفي الحديث : (**إنّا أمّة أمّية لا نكتُب ولا نحسُب**) ، أراد أنهم على أصل ولادة أمهم ، لم يتعلموا الكتابة والحساب ، فهم على جِبلّتهم الأولى . وفي الحديث : (**بُعثت إلى أمة أمية**) . قيلَ للعرب الأميون ، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة ، ومنه قوله تعالى : (**هو الذي بَعَث في الأميين رسولاً منهم**) - **الجمعة** 2 (1) .

وهذا القول هو الذي رجّحه أبو جعفر بن جَرير الطبَري مع تعليل آخر ، قال : وأرى أنه قيل للأمي أُمي نسبة له بأنه لا يكتب إلى أمه ، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء ، فنسب من لا يكتب ولا يخطُ من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه (2) .

القول الثالث :

إنه نسب إلى الأمّة بمعنى الخِلقة ، فسمي أمياً لأنه باقٍ على خلقته ، ومنه قول الأعشَى :

وان معاوية الأكرمين حسانُ الوجوه طوالُ الأمَم (3)

---

(1) لسان العرب جـ 12 ص 34 مادة (أمم) .

(2) تفسير الطبري جـ 1 ص 374 ، وذكره الطبرسي في تفسيره جـ 1 ص 144.

(3) تفسير الطبرسي جـ 1 ص 144 .

وفي لسان العرب جـ 12 ص 27 مادة (أمم) : (والأمّة: القامة والوجهُ ، قال الأعشى ... وفيه : بيض الوجوه ...) .

القول الرابع :

أنه نسب إلى أم القرى ، وهي مكة ، لأن الكتابة كانت عزيزة في أهلها (1) . وهو قول مروي عن أبي جعفر الباقِر رضي الله عنه (2) .

يتضح مما تقدم .

أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم وُصف بالأمي بصريح القرآن الكريم والحديث الشريف .

وأن المراد بالأمي هو أنه لا يقرأ ولا يكتب ، كما هو ظاهر من المستفيض من كلام العرب ، والثابتِ من أقوال الصحابة والتابعين ، وهم أعرف وأعلم بحاله صلىَ الله عليه وسلم من غيرهم .

ولذلك حين تعرضوا لبيان سبب النسبة ذكروا أقوالاً عديدة، تلتقي كلها في أنه لا يعرف القراءة والكتابة .

---

(1) نسيم الرياض وعلي القاري بهامشه ج2 ص210 وروح المعاني ج1 ص301

(2) تفسير الطبَرْسي جـ 4 ص 487 وروح المعاني جـ 9 ص 79 .

– الباقر : أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . روى عن أبيه وجدّيه الحسن والحسين وسَمُرة وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر الصادق والسَّبيعي والزُهري والأوزاعي وآخرون، فقيه فاضل ثقة، مات سنة 114 هـ وقيل غيره./ تهذيب التهذيب جـ 9 ص 350 وتقريب التهذيب جـ 2 ص 192 ومشاهير علماء الأمصار ص 62 .

أميته صلى الله عليه وسلم أجلّ معجزاته :

أجلّ معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأشرفها أنه كان رجلاً أمياً ، لم يتعلم من أستاذ ، ولم يطالع كتاباً ، ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء ، لأنه ماكانت مكة بلدة العلماء ، وماغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة غيبة طويلة يمكن أن يقال : إن في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة ، ثم إنه مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق ، وأظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين ، فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه ، مع أنه كان رجلاً أمياً لم يلقَ أستاذاً ، ولم يطالع كتاباً ، من أعظم المعجزات ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (**النبي الأمي**) - الأعراف 157 .(1)

فصفة الأمية في حقه صلى الله عليه وسلم من أجلّ النعم عليه وأعظمها ، إذ أعطاه علم الأولين والآخرين ، وحفظه هذا الكتاب - القرآن الكريم - الذي لم يعادله كتاب ، وهو لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يدارس ولم يلاقِ أحداً له شغل بذلك ، وإليه أشار البوصيري رحمه الله بقوله :

كفاك بالعلم في الأمي معجزةً(2)

---

(1) تفسير الرازي جـ 15 ص 29 .

(2) نسيم الرياض جـ 2 ص 210 .

وذكر النحاس أن دليل نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لا يقرأ ولا يكتب، ولا يخالط أهل الكتاب، ولم يكن بمكة أهل الكتاب، فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم ، وزالت الريبة والشك ./ تفسير القرطبي جـ 7 ص 5067 .

ووصفه صلى الله عليه وسلم بالأمي في القرآن الكريم مدح وشرف له ، وعيب في غيره (1) . وذلك كصفة التكبر فإنها صفة مدح لله عز وجل ، وصفة ذم لغيره (2) .

وبيان أن أمية الرسول صلى الله عليه وسلم - أي لا يكتب ولا يقرأ - أجل معجزاته من وجوه :

1 - أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى منظوماً مرة بعد مرة ، من غير تبديل ألفاظه ، ولا تغيير كلماته ، وكان يتلوه من غير زيادة ولا نقصان.، مع أنه لم يكن يقرأ ولا يكتب ، وتلك معجزة باهرة ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : (**سَنُقْرِئُكَ فلا تَنسى**) - الأعلى 6 .

بينما إذا ارتجل الخطيب من العرب خطبة ثم أعادها فإنه لابد وأن يزيد وأن ينقص عنها بالقليل والكثير .

2 - أنه عليه الصلاة والسلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهماً في أنه ربما طالع كتب الأولين ، فحصّل هذه العلوم من تلك المطالعة ، فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : (**وما كنتَ**

---

(1) علي القاري بهامش نسيم الرياض السابق ، وروح المعاني جـ 9 ص 79 .

(2) روح المعاني السابق .

تَتلو من قَبله من كتاب ولا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارتاب المبطِلون) – العنكبوت 48 .

3 – إن تعلم الخط شيء سهل، فإن أقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط بأدنى سعي، فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم. ثم انه تعالى آتاه علوم الأولين والآخرين، وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل إليه أحد من البشر. ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط ، الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلاً وفهماً .

فكأن الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارياً مجرى الجمع بين الضدين ، وذلك من الأمور الخارقة للعادة ، وجارٍ مجرى المعجزات (1) .

وأجاب الماوَرْدي عن وجه الامتنان بأن بعث الله نبياً أمياً، بأمور ثلاثة :

أحدها : موافقته صلى الله عليه وسلم ما تقدمت به بشارة الأنبياء .

الثاني : مشاكلة حاله صلى الله عليه وسلم لأحوال من

---

(1) تفسير الرازي جـ 15 ص 23 ، وفيه : ان أمية الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه لا يقرأ ولا يكتب من جملة معجزاته هو قول أهل التحقيق .
وورد بعض ما ذكره الرازي في لسان العرب وتاج العروس مادة (أمم) .

بعث فيهم ، فيكون أقرب إلى موافقتهم .

الثالث : انتفاء سوء الظن عنه صلى الله عليه وسلم في تعليمه .

قال القُرطُبي : وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته (1).

(1) تفسير القرطبي جـ 9 ص 6571 .

- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، أقضى القضاة، تفقه على أبي القاسم الصَّيْمَري بالبصرة ، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسْفَرايِيني فأخذ عنه ، ودرّس بالبصرة وبغداد ، من مصنفاته الكثيرة : الحاوي في الفقه والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ، كان حافظاً لمذهب الشافعية ، إماماً رفيع الشأن ثقةً ، روى عنه أبو بكر الخطيب وآخرون ، مات ببغداد سنة 450 هـ، والماوردي نسبة إلى بيع الماوَرد وعمله، وهو ماء الورد. / طبقات الشافعية للأسنوي جـ 2 ص 387 وطبقات الشافعية للسُّبْكي جـ 5 ص 267 وتاريخ بغداد جـ 12 ص 102 ولسان الميزان جـ 4 ص 260 ووفَيَات الأعيان جـ 3 ص 282 واللُّباب في تهذيب الأنساب جـ 3 ص 156 ومقدمة كتابه أدب القاضي لمحققه محيي هلال السِّرحان .

- القُرطُبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي أبو عبد الله، من العبّاد الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين . من تصانيفه تفسير جامع أحكام القرآن ، والكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى ، والتذكرة، والتذكار في أفضل الأذكار ، كان مستقراً بمُنْية بني خُصَيْب من الصعيد الأدنى بمصر ،وتوفي بها سنة 671 هـ . /

الديباج المُذهَب جـ 2 ص 308 والوافي بالوفَيات جـ 2 ص 122 وشجرة النور جـ 1 ص 197 .

متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم أمياً؟

هنا نستعرض حاله عليه الصلاة والسلام قبل نبوته وبعدها وأقوال العلماء ومآلها .

أولاً : قبل النبوة

اتفق العلماء على أن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً ، لا يعرف القراءة والكتابة قبل نبوته .

والدليل على ذلك :

1 - قوله تعالى : (**وما كنتَ تَتلو من قَبلهِ من كتاب ولا تخُطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطِلون**) - العنكبوت 48 .

والضمير في (**قبله**) راجع إلى القرآن الكريم ، لأنه المراد بقوله تعالى في الآية التي سبقتها : (**وكذلك أنزلنا إليكَ الكتابَ**) ، أي : ما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً ، ولا تقدر على ذلك ، لأنك أمي لا تقرأ ولا تكتب .

وقوله (**ولا تخطه بيمينك**) أي : ولا تكتبه ، لأنك لا تقدر على الكتابة .

وقوله (**إذاً لارتاب المبطلون**) أي : لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط لقال المبطلون - وهم المشركون أو اليهود والنصارى- : لعله وجد ما يتلوه علينا من كتب الله السابقة أو من الكتب المدونة في أخبار الأمم ، فلما كنت أمياً لا تقرأ ولا

تكتب لم يكن هناك موضع للريبة ولا محل للشك أبداً ، بل إنكار من أنكر وكفر من كفر مجردُ عناد ، وجحود بلا شُبهة .

وسماهم مبطلين لأن ارتيابهم – على تقدير أنه صلى الله عليه وسلم يقرأ و يكتب – ظلمٌ منهم ، لظهور نزاهته ووضوح معجزاته (1).

2 – وصفه بالآيات والأحاديث والآثار المتقدمة بصفة **(الأمي)** هو وصف إن لم ينطبق عليه صلى الله عليه وسلم بعد نبوته للخلاف الذي سيأتي فيما بعد ، لم يبق إلا أن ينطبق عليه صلى الله عيله وسلم قبل نبوته .

3 – الخبر المتقدم عن وَهْب بن مُنَبِّه : (أوحى الله تعالى إلى شُعيب : أني باعث نبياً أمياً ...) يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمي حين بُعث .

4 – الخبر المتقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي فيه : (... ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتاباً ولا يخطه بيمينه ...) صريح في أنه لا يقرأ ولا يكتب حين يُبعث نبياً .

---

(1) فتح القدير للشوكاني جـ 4 ص 207 .
ونحوه في تفسير الطبرسي جـ 8 ص 287 وتفسير القرطبي جـ 7 ص 5067 وروح المعاني جـ 21 ص 4 وتفسير الرازي جـ 25 ص 77 .

ثانياً : بعد النبوة

اختلف العلماء في قراءة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكتابته بعد نبوته على قولين :

القول الأول :

إنه أمي لم يقرأ ولم يكتب مطلقاً. وهو قول أكثر العلماء، بدليل :

1 - النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المتقدمة التي وصف بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفة **(الأمي)** (1)، وهذا الوصف يراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب، كما تقدم .

وهذه النصوص لم تفرق بين حال النبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها .

2 - قوله تعالى : (**وما كنتَ تتلو من قَبله من كتاب ولا تَخُطُّه بيمينك**) - العنكبوت 48 . (2)

قالوا : تقديم قوله تعالى (**من قبله**) على قوله سبحانه (**ولا تخطه**) كالصريح في أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقاً ، وكون القيد المتوسط راجعاً لما بعده غير مُطّرد .

---

(1) شرح النوَوي على مسلم جـ 12 ص 137 عن القاضي عِياض .
وهو قول أكثر العلماء في عيون الأثر لابن سيّد الناس جـ 2 ص 127 .

(2) شرح النووي على مسلم جـ 12 ص 137 عن القاضي عياض .

لكن : ظن بعض الأجلّة رجوعه إلى ما قبله وما بعده ، فقال : يفهم من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على التلاوة والخط بعد إنزال الكتاب ، ولولا هذا الاعتبار لكان الكلام خلواً من الفائدة .

قال الألوسي : وأنت تعلم أنه لو سلم ما ذكره من الرجوع لا يتم أمر الإفادة إلا إذا قيل بحجية المفهوم ، والظانّ ممن لا يقول بحجيته (1) .

وردّ الباجي على من استدل بالآية على عدم كتابته :

بأن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب لا ينافي القرآن، بل يؤخذ من مفهوم القرآن ، لأنه قيّد النفي بما قبل ورود القرآن ، فقال : (**وما كنت تتلو من قبله ...**)، وبعد أن تحققت أميته ، وتقررت بذلك معجزته ، وأمن الارتياب في ذلك ، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليمٍ ، فتكون معجزة أخرى (2)

---

(1) روح المعاني جـ 21 ص 5 .

- الألوسي:أبو الثناء شهاب الدين محمود ابن السيد عبد الله أفندي الحسيني، من كبار العلماء في بغداد ، له مصنفات أجلّها تفسيره روح المعاني ، توفي سنة 1270 هـ ، ودفن في مقبرة معروف الكَرْخي ، وقبره ظاهر ./ الألوسي مفسراً– محسن عبد الحميد، ومقدمة إتحاف الأمجاد ص11 وفيهما مصادر ترجمته .

(2) فتح الباري جـ 7 ص 503 .

وورد في تفسير الطبَرْسي جـ 8 ص 287 عن الشريف المرتضَى: ان الآية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ماكان يحسن الكتابة قبل النبوة ، فأما بعد النبوة فيجوز .

ونقل القاضي عيَاض عن المستدلين بهذا التفسير (1) : أن هذا لا يقدح في كونَه أمياً ، إذ ليست المعجزة مجرد كونه أمياً، فإن المعجزة حاصلة بكونه صلى الله عليه وسلم كان أولاً كذلك ، ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الأميون .

قال القاضي عيَاض : وهذا الذي قالوه ظاهر (2) .

3 - قوله صلى الله عليه وسلم : (**إنا أمّة أمّية لا نكتب ولا نحسُب**) (3) دليل على أمية الرسول صلى الله عليه وسلم .

= - الباجي : أبو الوليد سليمان بن خَلَف بن سعد التُجيْبي القُرطُبي ، فقيه مالكي كبير ، واشتغل بالحديث ، طاف بالبلاد وعادَ إلى الأندَلُس ، وتولى القضاء في بعض أنحائها ، أصله من بَطلْيوس ، وولد في باجة ، وتوفي بالمريّة سنة 474 هـ . من كتبه : المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ./
تاريخ قضاة الأندلس ص 95 وتذكرة الحفاظ رقم 1027 جـ 3 ص 1178 وترتيب المدارك ج 4 ص 802 .

(1) حيث نقل تفسيرهم (**من قبله**) أي: من قبل تعليمه ، والمراد به النبوة التي تعلم بها القرآن الكريم .
- عياض (القاضي) بن موسى اليَحْصُبي السَّبْتي، أبو الفَضْل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته ، ولي قضاء سَبْتة ثم قضاء غَرْناطة ، توفي بمَرّاكُش سنة 544 هـ ، من تصانيفه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وشرح صحيح مسلم ، وترتيب المدارك ./
تاريخ قضاة الأندلس ص 101 وتذكرة الحفاظ جـ 4 ص 1304 رقم 1083 .

(2) شرح النَّوَوي على صحيح مسلم جـ 12 ص 138 .

(3) شرح النووي على مسلم جـ 12 ص 137 عن القاضي عياض .
وتقدم هذا الحديث وتخريجه في أول البحث .

ورُدَّ :

بأنه لا يخفى أن هذا الحديث ليس نصاً في استمرار نفي الكتابة عنه عليه الصلاة والسلام ، ولعل ذلك باعتبار أنه بعث صلى الله عليه وسلم وهو وكذا أكثر من بعث إليهم وهو بين ظهرانيهم من العرب أُمّيون ، لا يكتبون ولا يحسبون ، فلا يضر عدم بقاء وصف الأمية في الأكثر بعد (1) .

القول الثاني :

إنه صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب بعد نبوته .

إلا أن أصحاب هذا القول اختلفوا في سبب صدور القراءة والكتابة عنه صلى الله عليه وسلم ، هل كان ذلك معجزة أو كان من علمه بهما ؟

وبيانه على النحو الآتي :

أولاً :

إن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته بعد أميته معجزة أخرى لكونها من غير تعليم .

وهذا هو قول الإمام أبي الوليد الباجي وحكاه عن السِّمْناني ، وذهب إليه أبو ذَرّ عَبْد بن أحمد الهَرَوي وأبو الفتح النَّيْسابوري ، وسبق إلى ذلك عمر بن

---

(1) روح المعاني جـ 21 ص 5 .

شَــبــَّة (1).

والدليل على ذلك :

1 - حديث المُقاضاة الصحيح الوارد في البخاري وغيره في صلح الحُدَيْبِيَة عن البَرَاء بن عازِب رضي الله عنه، وفيه : (... فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قاضى عليه

---

(1) تلخيص الحَبير لابن حَجَر جـ 3 ص 127 ، نقلاً عن أبي الخطاب بن دِحْيَة ، وروح المعاني جـ 21 ص 5 . وذكر بعضَهم الإمامُ النووي على صحيح مسلم ج 12 ص 137 عن القاضي عِياض . ونقل كلام القاضي عياض في شرح الأبّي والسَّنُوسي على مسلم جـ 5 ص 124 . وانظر تفسير القرطبي جـ 7 ص 5068 .

- السِّمْناني : أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد ، سكن بغداد وحدث بها عن الدارَقُطني وغيره . ولي القضاء بالمَوْصِل ، ومات بها وهو على القضاء بها سنة 444 هـ، سمع منه أبو بكر الخطيب، قال: كتبت عنه وكان ثقة عالماً فاضلاً سخياً ، حسن الكلام، عراقي المذهب ، ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري ./

اللباب في تهذيب الأنساب جـ 2 ص 141 وتاريخ بغداد جـ 1 ص 355 .

- أبو ذَرّ الهَرَوي: عَبْد بن أحمد المالكي الأنصاري، شيخ الحَرَم ، ثقة ديِّن ، حافظ إمام ضابط ، رحل كثيراً ، وحج وجاور ، ثم تزوج في العرب ، وسكن السَّرْوات ، له معجم شيوخه وكتاب كبير مخرج على الصحيحين ، مات سنة 434 هـ ./

تذكرة الحفاظ جـ 3 ص 1103 وترتيب المدارك جـ 4 ص 696 وتبيين كذب المفتري ص 255 وشذرات الذهب جـ 3 ص254 وشجرة النور الزكية ص104.

- عمر بن شَبَّة ، ابو زيد النُّمَيري البصري ، الحافظ العلامة الأخباري الثقة ، وشبة لقب أبيه ، واسمه زيد ، له تصانيف . مات سنة 262 هـ بسامراء

شذرات الذهب جـ 2 ص 146 والأعلام جـ 5 ص 47 .

محمد رسول الله ، قالوا : لا نُـقِرُّ لك بهذا ، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ، ولكن أنت محمد بن عبد الله ، فقال : أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعليّ : امحُ رسولَ الله . قال علي : لا والله لا أمحوك أبداً . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ، وليس يُحْسِن يَكتب - فكتب : هذا ما قاضى محمد بن عبد الله ...) (1)

وفي لفظ آخر للبُخاري :

(ثم قال لعلي : امحُ " رسول الله " . فقال : لا

---

(1) صحيح البخاري - رواه عن عبيد الله بن موسى بسنده عن البراء - في : 64 كتاب المغازي - 43 باب عمرة القضاء - رقم 4251 ./فتح الباري ج7 ص499.وأخرجه الإسماعيلي في مستخرجه./ تلخيص الحَبير ج3 ص127، وأخرجه النَّسَائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى./ فتح الباري ج7 ص503. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق./ شرح بهجة المحافل ج1 ص316 .

- البُخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، ولد سنة 194 هـ ببخارَى ، له رحلات واسعة بحثاً في الحديث ، حتى صار إماماً فيه ، له الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وله التاريخ وغيرهما. توفي سنة 256 هـ. تذكرة الحفاظ جـ 2 ص 555 رقم 578 وطرح التثريب جـ 1ص 100 وهَدْي الساري مقدمة فتح الباري ص 477 وإرشاد الساري للقَسْطَلاني ج1 ص19.

- البَراء بن عازِب بن الحارث الأوْسي، أبو عُمارة المدَني، الصحابي ابن الصحابي، نزل الكوفة، ومات بها زمن مُصعَب بن الزُّبير سنة 72 هـ. غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم 15 غزوة ، وهو الذي افتتح الري ./

تهذيب التهذيب جـ 1 ص 425 وتقريب التهذيب ج1 ص94 وأسد الغابة جـ 1 ص 171 .

والله ، لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب : هذا ما قاضى ...) (1).

ولفظ الحديث في صحيح مسلم :

(فأمر علياً أن يمحاها ، فقال علي : لا والله لا أمحاها ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرِني مكانها ، فأراه مكانها ، فمحاها ، وكتب : ابنُ عبد الله) (2) .

ولفظه في مسند أحمد :

(قال لعلي : امحُ رسول الله ، قال : والله لا أمحوك أبداً . فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يُحسن أن يكتب ، فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ...) (3)

---

(1) صحيح البخاري - رواه عن عبيد الله بن موسى بسنده عن البراء بن عازب في: 53 كتاب الصلح - 6 باب كيف يكتب هذا ما صالح ... -رقم 2699/ فتح الباري جـ 5 ص 303 .

(2) صحيح مسلم- رواه عن إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَلي وأحمد بن جَنَاب المصِّيْصي جميعاً بسندهما عن البراء - في كتاب الجهاد والسير - صلح الحَديبية. / جـ 12 ص 137 بشرح النووي . وفي الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر 206:(**وأبى عليّ أن يمحو بيده «رسول الله» فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعرض عليّ، فأشار إليه ، فمحاه صلى الله عليه وسلم بيده ، وأمره أن يكتب : من محمد بن عبد الله**) .

(3) مسند الإمام أحمد جـ 4 ص 298 رواه أحمد عن حُجَيْن بسنده عن البراء .

فظاهر لفظة (كتب) ، ولفظة (**وليس يُحسن يَكتب فكتب)** ، في هذه الروايات المختلفة يفيد أنه صلى الله عليه وسلم باشر الكتابة بيده .

قال القاضي عيَاض : احتج بهذا اللفظ بعض الناس على أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده على ظاهر هذا اللفظ . قال أصحاب هذا المذهب :

إن الله تعالى أجرى ذلك على يده :

إما بأن كتب ذلك القلمُ بيده ، وهو غير عالم بما يكتب ، أو أن الله تعالى علمه ذلك حينئذ ، حتى كتب ، وجعل هذا زيادة في معجزته ، فإنه كان أمياً .

فكما علّمه مالم يعلم من العلم ، وجعله يقرأ ما لم يقرأ ، ويتلو ما لم يكن يتلو ، كذلك علمه أن يكتب ما لم يكن يكتب، وخط ما لم يكن يخط بعد النبوة ، أو أجرى ذلك على يده . قالوا : وهذا لا يقدح في وصفه بالأمية (1) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم صار يعْلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها ، وأن عدم معرفته كان بسبب المعجزة ، لقوله تعالى: (**وما كنت تتلو من قبله ...**) ، فلما نزل القرآن ، واشتهر الإسلام ، وكثر المسلمون ، وظهرت المعجزة ، وأمِن الارتياب في ذلك ، عَرف حينئذ الكتابة (2)

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ج12 ص137 .

(2) تلخيص الحبير لابن حَجَر ج3 ص126 وروح المعاني ج21 ص5 ونقل الزّبيدي في تاج العروس مادة (أمم) جـ8 ص191 خلاصة ماورد في التلخيص.

فمعرفته الكتابة بعد أمّيته لا تنافي المعجزة ، بل تكون معجزة أخرى ، لأنهم بعد أن تحققوا أميته ، وعرفوا معجزته بذلك، وعليه تُنَزل الآية : (**وما كنت تتلو من قبله ...**)، صار بعد ذلك يعلم الكتابة بغير تقدم تعليم ، فكانت معجزة أخرى ، وعليه يُنَزل حديث البَرَاء (1) .

وذهب القاضي أبو جعفر السِّمْناني إلى :

أنه صلى الله عليه وسلم كتب ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ، ولا بتمييز حروفها ، لكنه أخذ القلم بيده فخط به ، فإذا هو كتابة ظاهرة على حسب المراد (2) .

وليس في ظاهر الحديث إلا أنه كتب ، محمد بن عبد الله، وهذا لا يمتنع أن يكتبه الأمي ، كما يكتب الملوك عَلامتهم ، وهم أميون (3) .

قال الذهّبي بعد أن ذكر أمر الكتابة :

(قلتُ : ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمياً ، لأنه لايسمى كاتباً ، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة ، وهم أميون ، والحكم للغلَبة لا للصورة

---

(1) تلخيص الحَبير ج 3 ص 127 نقلاً عن ابن العَرَبي في سراجه في بيان قول الباجي .
ورود بأن كتابته معجزة في: الدياربكري في تاريخ الخميس جـ 2 ص 21 عن المدارك .

(2) تلخيص الحبير جـ 3 ص 128 . وفي فتح الباري جـ 7 ص 504 : وتبعه ابن الجوزي . وانظر هذا المفهوم في تفسير القرطبي جـ 7 ص 5068 .

(3) تلخيص الحبير السابق .

النادرة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: **(إنّا أمّة أمّيّة ..)**، أي : أكثرهم كذلك ، لندور الكتابة في الصحابة ، وقال تعالى: **(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم)**- الجمعة 2 .(1)

وردّ أصحاب القول الأول على هذه الحجة بما يأتي :

1 - إن معنى قوله (**فكتب**) في حديث البراء المتقدم هو : فأمر الكاتب . ويدل عليه حديث المِسْوَر بن مَخْرَمة ، الوارد في صحيح البخاري في هذه القصة ، وفيه :(**فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب : محمد بن عبد الله**) (2) .

---

(1) تذكرة الحفاظ جـ 3 ص 1181 - 1182 وطبقات المفسرين للداودي ج1 ص 206 عن الذهبي . ونفح الطيْب جـ 2 ص 68 .
ونحوه في فتح الباري جـ 7 ص 504 .
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد أحمد بن عثمان التُركماني الأصل، الدمشقي الشافعي ، المحدث والمؤرخ الثقة ، رحل كثيراً . من تصانيفه : تاريخ الإسلام والعبَر وميزان الاعتدال والكاشف ، توفي بدمشق سنة 748هـ طبقات الشافعية للسُبْكي جـ 9 ص 100 والوافي بالوَفَيَات جـ 2 ص 163 وشذَرات الذهب جـ 6 ص 153 والبدر الطالع جـ 2 ص 110 وطبقات الشافعية للأسْنوي جـ 1 ص 558 ومعجم المؤلفين جـ 8 ص 289 .

(2) صحيح البخاري 54 كتاب الشروط 15 باب الشروط في الجهاد رقم2731./ فتح الباري جـ 5 ص 329 .
- المسور بن مخرمة بن نَوْفل ، أبو عبد الرحمن الزُهْري ، له ولأبيه صحبة . ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، كان فقيهاً، لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف في أمر الشورى ، مات بمكة سنة 64 هـ ، وصلى عليه ابن الزبير ./
أسْد الغابة جـ 4 ص 365 وتقريب التهذيب جـ 2 ص 249 .

وقد ورد في كثير من الأحاديث في الصحيح وغيره إطلاق لفظ كتب بمعنى أمر ، منها :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما **أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر** .

وحديثه : **كتب إلى النجاشي** .

وحديثه : **كتب إلى كسرى** .

وحديث عبد الله بن عُكَيْم : **كتب إلينا رسول الله** .

وغير هذه الأحاديث ، وكلها محمولة على أنه صلى الله عليه وسلم أمر الكاتب (1).

وكما يقال: رجم ماعِزاً ، وقطع السارق ، وجلد الشارب ، أي : أمر بذلك (2)

ويُشعر بذلك :

قوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق الحديث - كما في رواية مسلم المتقدمة - : (**أرني مكانها ، فأراه مكانها، فمحاها ، وكتب**) ، فإن ظاهره أنه لو كان يعرف الكتابة لما احتاج إلى قوله (**أرني**) ، فكأنه أراه الموضع الذي أبى أن يمحوه ، فمحاه هو صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم

---

(1) تلخيص الحبير جـ 3 ص 128 . وانظر إرشاد الساري جـ 6 ص 379 .

(2) شرح النووي على مسلم جـ 12 ص 137 عن القاضي عياض .

- ماعز بن مالك الأسْلمي ، صحابي معدود في المدنيين ، وهو الذي اعترف بالزنا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرُجم ./

أسْد الغابة جـ 4 ص 270 والاستيعاب جـ 3 ص 438 .

ناوله لعليّ ، فكتب بأمره (**ابن عبد الله**) بدل (**رسول الله**) (1) .

فالقصة في هذه الروايات المتعددة واحدة ، والكاتب فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه (2) .

وأجيب هذا الرد :

بأن تأويل (**كتب**) بأمر بالكتابة خلافُ الظاهر .

قال القاضي عيَاض : إن قوله في الرواية التي ذكرناها (**ولا يُحسن يَكتبَ فكتب**) كالنص في أنه صلى الله عليه وسلم كتب بنفسه، فالعدول إلى غيره مجاز، لاضرورةَ إليه (3).

ب - أو أن قوله (**فكتب**) فيه حذف ، تقديره : فمحاها فأعادها لعلي فكتب (4).

وتعقّب السُهَيْلي وغيره قولَ السِّمْناني :

بأن كتابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت ممكنة ، وتكون آية أخرى ، لكنها تناقض كونه أمياً لا يكتب ، وهي الآية التي قامت بها الحجة ، وأُفحم الجاحد ، وانحسمت الشبهة ، فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة .

---

(1) تلخيص الحبير السابق ، وفتح الباري جـ 7 ص 504 وفيه أيضاً : أن تأويل كتب بأمر جزم به ابن التين ، وكذا السُهَيلي .

(2) فتح الباري السابق .

(3) روح المعاني جـ 21 ص 5 ونقل قول القاضي عياض عن شرح النووي على مسلم . وهو في شرح النووي جـ 12 ص 138 .

(4) فتح الباري جـ 7 ص 504 .

وقال المعاند : كان يُحسن يَكتب ، لكنه كان يكتم ذلك .

قال السهيلي : والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً، والحق أن معنى قوله (كتب) أي : أمر علياً أن يكتب . (1)

ودفعه ابن حَجَر بقوله :

دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة، وتثبت كونه غير أمي، نظرٌ كبير(2).

2 - روى ابن أبي شَيْبة وغيره من طريق مجالد عن عون

---

(1) فتح الباري ج7 ص504 ، ونحوه في تفسير القرطبي ج7 ص5069 قال : عن بعض المتأخرين .

- السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخَثْعَمي المالكي الأندلسي، نسب إلى(سُهَيْل) من قرى (مالَقة)، حافظ عالم باللغة والسيَر، عمي وعمره 17 سنة ، توفي بمَراكُش سنة 581 هـ . من كتبه : الروض الأنُف في شرح سيرة ابن هشام ./

تذكرة الحفاظ رقم 1099 جـ4 ص1348 وإنباه الرواة جـ 2 ص 162 وبُغْية الملتمس ص354 وشذرات الذهب جـ4 ص271 وبُغية الوُعاة جـ2 ص81 .

(2) فتح الباري السابق .

- ابن حَجَر العَسْقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي الكناني ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عَسْقَلان بفلسطين ، رحل كثيراً ، وولي القضاء. من كتبه : فتح الباري ، والدرر الكامنة ، وتهذيب التهذيب ... مات بالقاهرة سنة 852 هـ . /

البدر الطالع جـ 1 ص 87 ولحظ الألحاظ لابن فهد ص 326 . وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص 380 وشذرات الذهب جـ 7 ص 270 ومعجم المؤلفين جـ 2 ص 20 .

ابن عبد الله عن أبيه قال : مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ .

قال مجالد : فذكرت ذلك للشَّعْبي ، فقال : صدق ، قد سمعتُ أقواماً يذكرون ذلك ، قال : وليس في الآية ما ينافي ذلك . (1)

وأخرج أبو الشيخ من طريق مجالد ، قال : حدثني عون ابن عبد الله بن عُتْبة عن أبيه قال : مامات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب . فذكرت هذا الحديث للشعبي ، فقال: صدق، سمعت أصحابنا يقولون ذلك . (2)

قال ابن عطية : وهذا ضعيف ، وقول الباجي رحمه الله

---

(1) تلخيص الحبير جـ 3 ص 126 وروح المعاني جـ 21 ص 4 - 5 .
وأخرجه أيضاً عمر بن شَبَّة من هذا الطريق ./ فتح الباري جـ 7 ص 504 .
- الشعبي : أبو عَمْرو عامر بن شَرَاحيل بن عبد الهَمْداني الكوفي. كان إماماً حافظاً ، فقيهاً متفنناً ، ثبتاً متقناً ، قال العجْلي : مرسل الشعبي صحيح، ولد الشعبي سنة جَلَوْلاء (أي سنة 17 هـ) ، وأقام بالمدينة هارباً من المختار أشهراً ، فسمع من ابن عمر وتعلم الحساب من الحارث الأعور ، وشهد وقعة الجماجم مع ابن الأشعث ، ثم نجا من سيف الحجاج ، وعفا عنه ، وولي قضاء الكوفة ، ومات سنة 104 هـ ، وقيل غيره ./
تذكرة الحفاظ ج1 ص79 وطبقات الفقهاء للشيرازي ص81 وتهذيب التهذيب جـ 5 ص 65 وأخبار القضاة جـ 2 ص 413 .
(2) الدر المنثور جـ 3 ص 131 .

منه (1) .

وتضعيف هذا الخبر هو قول الجمهور (2) .

3 - روى ابن ماجه وغيره عن أنَس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**رأيت ليلة أُسْري بي على باب الجنة مكتوباً : الصدقةُ بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر**) .

والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة (3) .

---

(1) تفسير القرطبي جـ 7 ص 5068 .

- ابن عَطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغَرْناطي أبو محمد، كان فقيهاً جليلاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير ، نحوياً لغوياً أديباً ، وتفسيره المحرَّر الوجيز أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها. ولي قضاء المَرِيَّة، توفي بلُورْقَة سنة 542 هـ وقيل غيره ./

بُغية الوعاة جـ 2 ص 73 والديباج المُذهب جـ 2 ص 57 وتاريخ قضاة الأندلس ص109 وشجرة النور ج1 ص129 وطبقات المفسرين للداودي ج1 ص 260 وبُغية الملتمس ص 376 .

(2) فتح الباري السابق .

(3) تلخيص الحبير جـ 3 ص 126 ، وروح المعاني جـ 21 ص 5 .

- ابن ماجه : هو محمد بن يزيد الرَّبَعي مولاهم ، أبو عبد الله القَزْويني ، الحافظ ، رحل كثيراً ، قال الخليلي : ثقة كبيرٌ متفق عليه محتج به ، له معرفة بالحديث ، له السنن ، ومصنفات في التفسير والتاريخ ، مات سنة 273 هـ وقيل سنة 275 هـ ./

تهذيب التهذيب جـ 9 ص 530 وتقريب التهذيب جـ 2 ص 220 وتذكرة الحفاظ جـ 2 ص 636 ووفَيَات الأعيان جـ 4 ص 279 وشذرات الذهب جـ 2 ص 164 .

=

وأُجيب :

باحتمال إقدار الله له على ذلك بغير تقدمة معرفة الكتابة، وهو أبلغ في المعجزة .

وباحتمال أن يكون حذف منه شيء ، والتقدير : فسألت عن المكتوب ، فقيل لي : هو كذا . (1)

4 - روى محمد بن المهاجر عن يونُس بن مَيْسَرة عن أبي كَبْشَة السَّلُولي عن سهل بن الحنظلية :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر معاوية أن يكتب للأقرع بن حابس وعُيَيْنة بن حصْن ، قال عيينة : أتراني أذهب إلى قومي بصحيفة كصحيفة المُتَلَمِّس ؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظَر فيها ، فقال : قد كتب لك بما أمر فيها .

قال يونس بن ميسرة - أحد رواته - : فيرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أُنزل عليه (2) .

قال ابن عَطية : وهذا ضعيف . وقول الباجي رحمه الله

= - أنَس بن مالك بن النَّضْر الأنصاري النجَّاري ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات بالبصرة ودفن بها سنة 91 هـ وقيل غير ذلك ، وكان آخر الصحابة موتاً بها ./ الاستيعاب جـ 1 ص 71 والإصابة جـ 1 ص 71 وأسْد الغابة جـ 1 ص 127 وتذكرة الحفاظ جـ 1 ص 44 رقم 23 وطرح التثريب جـ 1 ص 35 .

(1) المصدران السابقان .

(2) تلخيص الحبير جـ 3 ص 127 وفتح الباري جـ 7 ص 504 .

منه (1) .

وتضعيف هذا الخبر هو قول الجمهور (2) .

5 - ويستدل أيضاً لكتابته صلى الله عليه وسلم :

بما ذكره القاضي عِيَاض عن معاوية : أنه كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له : (**أَلِقِ الدواةَ ، وحَرِّف القلم ، وأقم الباء ، وفرِّق السين ، ولا تُعور الميم ، وحسِّن الله ، ومدَّ الرحمن ، وجوِّد الرحيم**).

وأجاب الجمهور بضعف هذا الحديث .

قال القاضي عياض :

وهذا وإن لم تصح الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب ، فلا يبعد أن يُرزق علم هذا ، ويمنع القراءة والكتابة ، فإنه أُوتي علم كل شيء .

قال القُرطُبي :

هذا هو الصحيح في الباب : أنه ما كتب ولا حرفاً واحداً، وإنما أمر من يكتب ، وكذلك ماقرأ ولا تهجّى (3) .

---

(1) تفسير القرطبي جـ7 ص 5068 .

(2) فتح الباري السابق .

(3) تفسير القرطبي ج7 ص5069 . وقول عياض في فتح الباري ج7 ص504.

- معاوية بن أبي سُفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيّة ، أبو عبد الرحمن الأموي أسلم يوم الفتح ، وقيل قبل ذلك ، من كتّاب الوحي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وأخته أم حبيبة ، وروى عنه جَرير بن عبد الله البَجَلي وابن عباس وآخرون ، ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد =

6 - ويستدل أيضاً لقراءته :
بأنه صلى الله عليه وسلم تهجّى حين ذكر الدجّال ، فقال : (مكتوب بين عينيه كافر)، وهذا يدل على معرفته القراءة.
وأجيب :
بما نصّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حُذَيْفة، والحديث كالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، ففي حديث حذيفة : (يقرؤه كل مؤمن ، كاتب وغير كاتب) ، فقد نص في ذلك على غير الكاتب ممن يكون أمياً (1) .

= أخيه يزيد فأقرّه عثمان مدة ولايته ، ثم ولي الخلافة، قال ابن إسحاق : كان معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة ، مات سنة 60 هـ ./
تهذيب التهذيب جـ 10 ص 207 وتقريب التهذيب ج2 ص 259 وأسْد الغابة جـ 4 ص 385 ، وتاريخ الخلفاء للسُيوطي ص 194 وتطهير الجَنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لابن حَجَر الهَيْتَمي .
(1) تفسير القرطبي جـ 7 ص5069 .
- حذيفة بن اليَمَان العَبْسي ، أبو عبد الله ، واسم اليمان حُسَيْل بن جابر، من كبار الصحابة ، وصاحب سر الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهد نَهَاوَنـد، فلما قتل النعمان بن مُقَرِّن أخذ الراية . وكان فتح هَمَذان والرّي والدِّيْنَوَر على يده ، مات سنة 36 هـ ./
الاستيعاب جـ 1 ص 277 والإصابة جـ 1 ص 317 وتقريب التهذيب جـ 1 ص 156 .

معركة الإمام الباجي ومخالفيه :

كان أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (المتوفى سنة 474 هـ) قد قُرِيء عليه بمدينة دانية بالأندلس في كتاب البخاري حديث المقاضاة هذا ، فتكلم عليه ، وأشار إلى تصويب من قال بظاهره .

فقيل له : (وعلى من يعود ضمير قوله : " كتب "

فقال : على النبي صلى الله عليه وسلم .

فقيل له : وكتب بيده ؟

قال : نعم ، ألا ترونه يقول في الحديث : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ، وليس يُحسن يَكتب ، فكتب : هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله) (1) .

فابتدر رجل مغربي، وصاح في المجلس : إنه زنديق (2).

وأنكر عليه الكثيرون ، منهم ابن الصائغ الذي كفره بإجازته الكتابة على النبي الأمي ، وأن هذا تكذيب القرآن ، وقبحوا عند العامة ماأتى به ، وأكثروا القالة فيه ، وأطلق غُلاتهم اللعنة عليه ، وضمّنوا البراءة منها أشعارهم ، وفي ذلك يقول الشاعر عبد الله بن هند :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا

قال القاضي عِياض : وأخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية

---

(1) تاريخ قضاة الأندلس ص 202 .

(2) نسيم الرياض جـ 2 ص211 عن سراج المريدين لابن العربي .

ضمّنها خطبته يوم الجمعة ، فأنشدها على رؤوس الناس . (1)

وقال ابن العَرَبي في سراجه : فأعملوا ونسبوا كل تكذيب وتعطيل إليه (2) .

إلا أن أمير وطنه كان متثبتاً ، فدعا الفقهاء ، وسألهم فشنّعوا عليه ، وقالوا : إنه كفر . فأحضرهم للمناظرة ، فاستظهر الباجي ببعض الحجة ، وطعن على من خالفه ، ونسبهم إلى عدم معرفة الأصول ، وقال : اكتب إلى العلماء بالآفاق ، فكتب إلى علماء إفريقيا وصِقِلّية وغيرهما ، فجاءت الأجوبة بموافقة الباجي (3) .

فألف الإمام الباجي رسالته المسماة (تحقيق المذهب من أن

---

(1) ترتيب المدارك جـ 4 ص805 – 806 ونفح الطيْب جـ 2 ص 68 .

(2) تاريخ قضاة الأندلس ص 202 .

– ابن العربي : محمد بن عبد الله بن محمد المعَافري الإشْبيلي المالكي ، أبو بكر ، الإمام الحافظ القاضي ، ختام علماء الأندلس ، ممن أخذ عنه القاضي عياض . وأبوه من فقهاء إشبيليّة ورؤسائها . من كتبه : عارضة الأحْوَذي شرح التِّرمِذي، وأحكام القرآن، والعواصم من القواصم ، والناسخ والمنسوخ . مات سنة 543 هـ عند منصَرَفه من مَراكُش ، وحمل ميتاً إلى فاس ، ودفن فيها ./

الديباج المذْهب جـ 2 ص 252 ووفيات الأعيان جـ4 ص 296 وأزهار الرياض جـ 3 ص 62 و 86 وتذكرة الحفاظ رقم 1081 جـ 4 ص 1294 وتاريخ قضاة الأندلس ص 105 والوافي بالوفَيات جـ 3 ص 330 ومقدمة العواصم من القواصم .

(3) تلخيص الحبير جـ3 ص 127 ونسيم الرياض جـ2 ص 211 وكلاهما عن سراج المريدين لأبي بكر بن العربي .

النبي صلى الله عليه وسلم كتب) ، وبين فيها وجوه المسألة ، وأنها لا تقدح في المعجزة ، كما لم تقدح القراءة في ذلك بعد أن لم يكن قارئاً ، بل في هذا معجزة أخرى (1)، فالنبي الأمي يجوز أن يكتب بعد أميته ، فيكون ذلك من معجزاته (2) فأطال الباجي في ذلك الكلام ، وذكر من قال بهذا القول من العلماء .

وكان المقريء أبو محمد بن سهل من أشد الناس عليه ، ولم ينكر عليه ذلك . ولم ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وخفائه شيئاً من قوله .

وأجاب شيوخ صقلّية وغيرها عن سؤال الأمير فأنكروا إنكارهم عليه ، وأثنَواْ عليه ، وسوّغوا تأويله ، منهم ابن الجزار(3) .

وأجاب أحمد بن محمد اللخْمي بتصويبه ، وأجاب كذلك جعفر بن عبد الجبار ، والحسن بن علي التّميمي المصري ، وعبد الله بن الحسين البصري المقيم بصقلية ، وأبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي .

وكلهم أجمعوا في إجابتهم على إمامة الباجي ، فلا يحل لأحد تعنيفه أو إيذاؤه (4) .

---

(1) ترتيب المدارك ج 4 ص 805 - 806 .
(2) تاريخ قضاة الأندلس ص 202 .
(3) ترتيب المدارك جـ 4 ص 806 .
(4) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 6 ص 249 - 250 .

إلا أنه صدرت من بعض الفقهاء بالأندلس ، في معرض الرد لرسالة الباجي وإبطال مضمنها أوضاعٌ ، منها جزء للزاهد أبي محمد بن مُقَوَّز (1).

وصوّبه المقّري قائلاً:

(وأما ما تقدم عن القاضي أبي الوليد الباجي .من إجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض ، والصواب خلافه).

ونقل المقّري عن الهواري - تلميذ الباجي - قوله : أنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكتب قطُّ حرفاً (2) .

وقال ابن سيّد الناس :

وجرت هذه المسألة يوماً بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القُشَيْري رحمه الله - أي ابن دَقيق العيد - فلم يعبأ بقول من قال كتب . وقال عن الباجي : هو قولَ أحوجه إلى أن يستنجد

---

(1) تاريخ قضاة الأندلس ص 202 .

(2) نفح الطيّب للمقّري جـ 2 ص 72 - 73 .

ونقل المقري عن القاضي عياض بسنده إلى الهواري قصة رؤياه التي أدت بـه إلى أن يقول بهذا، بعد أن كان على رأي الباجي . ورواها ابن الأبار ، وأشار إليها ابن حَجر في تلخيص الحَبير جـ 3 ص 127 .

- المقّري: أحمد بن محمد بن أحمد التِّلمْساني، أبوالعباس ، المؤرخ والأديب ، قاضي فاس وخطيبها ، رحل كثيراً، من كتبه : نفح الطيب، وأزهار الرياض، توفي سنة 1041 هـ ./

الأعلام جـ 1 ص 237 ومقدمة نفح الطيب .

بالعلماء من الآفاق .(1)

(1) عيون الأثر لابن سيّد الناس جـ 2 ص 127 .
وأشير إلى مقالة الباجي في: فتح الباري جـ7 ص 503 وإرشاد الساري جـ 6 ص 380 وروح المعاني جـ 21 ص 5 .
– ابن دَقِيق العِيد : محمد بن علي بن وَهْب القشيري القُوْصي ، أبو الفتح تقي الدين ، تفقه على المذهبين الشافعي والمالكي ، مجتهد من أكابر العلماء ، ولي قضاء القضاة الشافعية بمصر ، مات بالقاهرة سنة 702 هـ . من كتبه : إحكام الأحكام ، والإلمام ، والإمام ، والاقتراح ./
طبقات الشافعية للأسنوي جـ2 ص 227 وتذكرة الحفاظ جـ 4 ص 1481 والمقدمة الوافية لكتاب الاقتراح في بيان الاصطلاح الذي حققته ، وفيها مراجعه .
– ابن سيّد الناس : أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد اليَعْمُري، مؤرخ من حفاظ الحديث ، أصله من إشبيلية ، من كتبه : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر ، وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة . ولد بالقاهرة، وتوفي بها سنة 734 هـ. تفقه على المذهب الشافعي، وأخذ عن والده وابن دقيق العيد وآخرين .
شذرات الذهب ج6 ص108 والبدر الطالع ج2 ص249 ، والأعلام ج7 ص 34.

ونقلت لنا صور أخرى لقراءته صلى الله عليه وسلم أبينها فيما يأتي :

1 – قيل : كان صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ، ويحسن الشعر ولا يقوله .

قال البَغَوي في التهذيب:والأصح أنه كان لايحسنهما (1).

ويستدل عليه بقوله تعالى :

(وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) – العنكبوت 48 ، وبقوله تعالى : **(وماعلّمناه الشعر وماينبغي له)** – يس 69 . (2)

2 – وقال ابن الجَوْزي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ، ولو أراد لقدر (3) .

---

(1) تلخيص الحبير جـ 3 ص126 .

– البَغَوي : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ، المعروف بالفراء. بحر في الفقه الشافعي والتفسير والحديث، من كتبه : شرح السنة في الحديث، ومعالم التنزيل في التفسير ، والمصابيح . توفي سنة 510 هـ ./

طبقات الشافعية للأسنوي جـ1 ص 205 ، وشذرات الذهب جـ 4 ص48 ، وتذكرة الحفاظ رقم 1062 جـ 4 ص 1257 ، والأعلام جـ 2 ص 259 .

(2) المصدر السابق .

(3) شرح بهجة المحافل جـ 1 ص 317 .

– ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي التَّيْمي البَكْري

3 - إنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ مايُكتب ، لكن إذا نظر إلى المكتوب عرف مافيه بإخبار الحروف إياه عليه الصلاة والسلام عن أسمائها ، فكل حرف يخبره عن نفسه أنه حرف كذا ، وذلك نظير إخبار الذراع إياه صلى الله عليه وسلم بأنها مسمومة .

قال الألوسي : وأنت تعلم أن مثل هذا لا يقبل بدون خبر صحيح (1) .

وقال أيضاً : ولم أر لذلك سنداً يعول عليه ، وهو صلى الله عليه وسلم فوق ذلك (2) .

= القرشي البغدادي الحنبلي ، الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف منها : زاد المسير في التفسير والمنتظم في التاريخ ، توفي سنة 597 هـ ./
شذرات الذهب جـ 4 ص 329 والأعلام جـ 3 ص 316 .

(1) روح المعاني جـ 21 ص 5 .

(2) روح المعاني جـ 9 ص 79 وفيه : وجاء عن بعض أهل البيت ، وأورد معناه .

ثانياً :

إن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته بعد نبوته كانت عن علم بهما .

وبه قال علماء الإمامية .

قال العاملي في مفتاح الكرامة : (كان صلى الله عليه وسلم عالماً بالكتابة بعد البعثة ، كما صرح به الشيخ الطوسي وأبو عبد الله الحلّي واليوسفي والعلامة الحلي .

وقد نقل ذلك أبو العباس والشهيد في النكت عن الشيخ وسبطه أبي عبد الله الحلي الساكتين عليه .

وكأنه في المسالك لم يظفر بما ورد من الأخبار ، حتى نسب ذلك إلى خلاف الظاهر .

ففي العلل عن جعفر بن محمد الصوفي أنه سأل الرضا عليه السلام : لم سموا النبي صلى الله عليه وسلم الأمي ؟

فقال : مايقول الناس ؟

قال : إنه إنما سمي الأمي ، لأنه لم يُحسن أن يكتب ،

فقال عليه السلام : أنّى ذلك ، والله يقول في محكم كتابه : " هو الذي بَعث في الأميين رسولاً منهم يَتلو عليهم آياته ويزكيهم ويُعلّمُهم الكتاب والحكمة "- الجمعة 2 ، فكيف كان يعلمهم مالا يحسن ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين ، أو قال : بثلاثة وسبعين لساناً ، وإنما سمي (الأمي) لأنه كان من أهل

مكة ، ومكة من أمهات القرى ، وذلك قول الله عز وجل : "لِتُنذِرَ أمَّ القُرى ومَن حولَها " - الشورى 7.

ومثله بتفاوت يسير مرفوعة علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره عن الباقر عليه السلام فالأخبار في ذلك متضافرة) (1) .

أما الشريف المرتَضى فلم يقطع بأنها كانت عن علم بهما ، فقال : هذه الآية (وما كنتَ تتلو من قبله ...) - العنكبوت48 تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ماكان يحسن الكتابة قبل النبوة ، فأما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز ، لكونه عالماً بالكتابة والقراءة ، والتجويز لكونه غير عالم بهما ، من غير قطع على أحد الأمرين (2) .

---

(1) مفتاح الكرامة ج10 ص 10 - 11 .

- الرِّضا : علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . أحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده ، وزوّجه ابنته ، لكن مات في حياة المأمون بطوس ، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد سنة 203 هـ ./

شذرات الذهب جـ 2 ص 6 والأعلام جـ5 ص 26 .

(2) تفسير الطبَرسي جـ 8 ص287 .

الشريف المرتَضى : أبو طالب علي بن الحسين الموسوي الحسيني ، نقيب الطالبيين بالعراق، كان إماماً في التشيع والكلام، متبحراً في فنون العلم، أخذ عن الشيخ المفيد . من مصنفاته : الأمالي (الغرر والدرر)، والشافي في الإمامة ، والانتصار في الفقه . توفي سنة 436 هـ ./

شذرات الذهب جـ 3 ص 256 ولسان الميزان جـ 4 ص 223 والأعلام جـ 4 ص 278 .

وقال الطَّبَرسي : يجوز أن يكون قد تعلمها من جبرائيل عليه السلام بعد النبوة (1) .

وجواب هذا القول ما يأتي :

1 - أن القول بالتجويز مبني على خبر واحد ، خلا من ضوابط الجَرح والتعديل ، التي يكون معها الخبر مقبولاً .

2 - أن خبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً ، لم يذكره أحد من رجال الحديث في الصحاح وغيرها ، ولا في كتب التفسير ولا في كتب الشمائل والسيرة النبوية ، ولو وجد خبر مثل هذا لنقلوه ، لأنهم كانوا يتتبعون حركات النبي صلى الله عليه وسلم وسكناته في مجلسه وبيته ، وسفره وحضره ، وكل أحواله ، وذكروها بكل أمانة ودقة .

بالإضافة إلى أن هذا الخبر مخالف لما ثبت في جميع الأخبار المتقدمة أنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة قبل نبوته وبعدها .

---

(1) المصدر السابق .

- الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطُّوسي السَّبزَواري الرَّضَوي ، من أعيان الإمامية ، من كتبه : تفسيره مجمع البيان ، يدل على تبحره ، توفي سنة 548 هـ في سَبزَوار ، ونقل إلى المشهَد الرضوي ، وقبره فيه ./

مقدمة تفسير الطبرسي مجمع البيان كتبها محسن العاملي ، وفيها مصادره وأقوال العلماء فيه .

3 - أن تسميته بالأمي لأنه من أهل مكة ، ومكة من أمهات القرى ، هو قول تقدم ذكره في أسباب هذه النسبة (**الأمي**) ، فذكر العلماء أنه نسب إلى أُمّ القرى وهي مكة ، لأن الكتابة كانت عزيزة في أهلها ، فهو قول يعود إلى أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة .

4 - قول الطبرسي ظن وتخمين ، وهذا لا يترتب عليه قطع بالحكم .

خاتـمة البحث

تبين لنا من هذا العرض لأمية الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء وأدلتهم في مسائلها :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمـياً ، لا يقرأ ولا يكتب قبل نبوته بإجماع المسلمين على اختلاف مذاهبهم .

أما بعد نبوته عليه الصلاة والسلام فجمهور العلماء على أنه لم يقرأ ولم يكتب مطلقاً ، وماورد من نصوص يفيد ظاهرها كتابته فتؤول .

وذهب قليل منهم إلى أنه كتب اسمه استدلالاً بحديث المقاضاة الصحيح ، أو عرف الكتابة بناء على أخبار آحادٍ ضعفها العلماء .

ومع أن كل واحد من الفريقين قد أجاب على أدلة الفريق الآخر (1) ، فالذين قالوا بأنه صلى الله عليه وسلم كتب ، قالوا بأميته ، وأن معرفة كتابة الاسم لا تخرجه عن أميته ، وأن تلك الكتابة كانت على سبيل المعجزة التي تُخرق بها العادات .

ولم يبقَ إلا قول الإمامية - عدا صاحب المسالك منهم - الذين قالوا بأنه كتب وقرأ بعد نبوته . وهوقول لم يذكره أحد

---

(1) قال القاضي عياض : (وقد طال كلام كل فرقة في هذه المسألة ، وشنّعت كل فرقة على الأخرى في هذا ، والله أعلم) . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم جـ 12 ص 138 ، وشرح الأبّـي على مسلم جـ 5 ص 124 وكلاهما عن القاضي عياض .

من رجال التفسير والحديث والشمائل والسيرة النبوية . مع أن الثابت في جميع الأخبار فيها أنه كان أمياً لا يعرف الكتابة والقراءة قبل نبوته وبعدها .

والقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب بعد نبوته، مع مخالفته قول الجمهور ، لا يوجب فسقاً ولا تكفيراً .

وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن عَرَفَة يقول : الحق أنه لم يكتب ، والقول بأنه كتب لا يوجب كفراً ولا فسقاً ، وإنما هو خطأ ، فلا معنى للتشنيع .(1)

وقال القُرْطُبي : قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر : أنكر قولَ الباجي كثيرٌ من متفقهة الأندلس وغيرهم ، وشددوا النكير فيه ، ونسبوا قائله إلى الكفر ، وذلك دليل على عدم العلوم النظرية ، وعدم التوقف في تكفير المسلمين ، ولم يتفطنوا ، لأن تكفير المسلم كقتله على ماجاء عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح . لاسيما رميُ من شهد له أهل العصر بالعلم والفضل والإمامة .

على أن المسألة ليست قطعية ، بل مستندها ظواهر أخبار آحاد صحيحة ، غير أن العقل لا يحيلها . وليس في الشريعة قاطع يحيل وقوعها .(2)

(1) شرح الأبي والسنوسي على مسلم جـ5 ص 124 .
(2) تفسير القرطبي جـ 7 ص 5068 - 5069 .

وأخيراً :

فإن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بصفة الأمية -أي أنه لم يقرأ ولم يكتب - كان في حقه من أجلّ معجزاته ، فهو الذي أوتي القرآن الكريم وعلوم الأولين والآخرين ، ولم يكن قارئاً ولا كاتباً ، وكان هذا الوصف في حقه شرفاً عظيماً لا يدانيه شرف ، وما ذلك إلا دليل اصطفاء الله تعالى له، واختياره ليبلغ هذه الشريعة الشاملة الكاملة الناطقة بأنها من عند الله تعالى خالق الكون كله ، وليست من عند محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأميّ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور

قحطان عبد الرحمن الدوري

المصادر

* إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد (المقدمة) - السيد محمود شكري ابن عبد الله بن أبي الثناء محمود الآلوسي، المتوفى سنة 1342 هـ . تحقيق وتقديم الدكتور عدنان عبد الرحمن الدُوري - وزارة الأوقاف العراقية - مطبعة الإرشاد - بغداد 1982 م .

* أخبار القُضاة - وكِيْع محمد بن خلَف بن حيّان ، المتوفى سنة 306 هـ . الناشر عالم الكتب ببيروت ، مصور على الطبعة الأولى المصرية ، بتصحيح وتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي .

* أدب القاضي - أبو الحسن علي بن محمد الماوَرْدي البَصْري ، المتوفى سنة 450 هـ . (المقدمة) التي كتبها محققه محيي هلال السِّرحان . رئاسة ديوان الأوقاف ببغداد سنة 1971 - 1972 .

* إرشاد الساري إلى شرح صحيح البُخاري - شهاب الدين أحمد بن محمد القَسْطلاني ، المتوفى سنة 923 هـ . دار الكتاب العربي ببيروت ، وهي مصورة عن الطبعة السابعة ببولاق .

* أزهار الرياض في أخبار القاضي عيَاض - شهاب الدين أحمد بن محمد المـقّري التِّـلِـمْسـاني ، المتوفى سنة 1041 هـ . مطبعة فضالة بالمغرب سنة 1978 - 1980 م .

* الاستيعاب في أسماء الأصحاب - أبو عمر يوسُف بن عبد الله بن محمد بن عبد البَرّ القُرطُبي ، المتوفى سنة 463 هـ . طبع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن الطبعة الأولى التي تم طبعها بمصر سنة 1328 هـ بمطبعة السعادة .

* أُسْد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد الشَّيْباني الجَزَري ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة 630 هـ . الناشر : المكتبة الإسلامية بطهران سنة 1377 هـ ، مصورة على طبعة الوهبية بمصر سنة 1280 هـ .

* أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم، وذكراه في كتابيهما الصحيحين أو أحدهما على حروف المعجم .(القسم

الأول) - تخريج الإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارَقطني ، المتوفى سنة 385هـ. تحقيق الدكتور عدنان عبد الرحمن الدُوري - مجلة المجمع العلمي العراقي ج1 - 2 من المجلد 32 - كانون الثاني 1981 م .

* الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العَسْقَلاني، المعروف بابن حَجَر ، المتوفى سنة 852 هـ . انظر: الاستيعاب .

* الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - خير الدين الزِّرِكْلي الدمَشقي ، المتوفى بالقاهرة سنة 1976 م . الطبعة الرابعة سنة 1979 م بدار العلم للملايين - بيروت .

* الاقتراح في بيان الاصطلاح - تقي الدين محمد بن علي بن دَقيق العيد ، المتوفى سنة 702 هـ . دراسة وتحقيق : الدكتور قحطان عبد الرحمن الدُوري - وزارة الأوقاف العراقية - مطبعة الإرشاد ببغداد سنة 1982 م .

* الآلوسي مفسراً - محسن عبد الحميد - مطبعة المعارف ببغداد سنة 1969م.

* إنباه الرُواة على أنباه النُحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسُف القِفْطي ، المتوفى سنة 646 هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الأولى .

* البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع - محمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة 1250 هـ . مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى سنة 1348 هـ .

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوزابادي ، المتوفى سنة 817 هـ . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1963 - 1973 .

* بُغْية المُلتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - أحمد بن يحيى بن أحمد الضَّبِّي ، المتوفى سنة 599 هـ . الناشر : مكتبة المثنّى ببغداد - طبعة مصورة على المطبوعة بمَجْريط سنة 1884 م بمطبع روخس .

* بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُحاة - جلال الدين عبد الرحمن السُيُوطي ، المتوفى سنة 911 هـ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الأولى سنة 1964 م .

* تاج العروس من جواهر القاموس - السيد محمد مرتضى الزَّبيدي ، المتوفى سنة 1205 هـ . وهو شرح القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، المتوفى سنة 817 هـ . دار مكتبة الحياة ببيروت . وهي طبعة مصورة على الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر .

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام - الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة 463 هـ . دار الكتاب العربي ببيروت - مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر سنة 1349 هـ .

* تاريخ الخُلفاء - جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي، المتوفى سنة 911 هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني بالقاهرة - الطبعة الثالثة سنة 1964 م .

* تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - حسين بن محمد الديار بكري ، توفي بحدود سنة 966 هـ . مؤسسة شعبان ببيروت ، وهي مصورة على طبعة الوهبية بمصر .

* تاريخ قضاة الأندلس - علي بن عبد الله النُّبَاهي المالقي ، كان حياً سنة 793 هـ . المكتب التجاري ببيروت ، وهي مصورة .

* التاريخ الكبير - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري ، المتوفى سنة 256 هـ . تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الطبعة الثانية سنة 1963 - 1978 .

* تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشْعَريّ - ابن عساكر علي بن الحسن الدمشقي ، المتوفى سنة 571 هـ . الناشر : دار الكتاب العربي ببيروت سنة 1979 ، وهي مصورة على طبعة القدسي بالقاهرة .

* تذكرة الحفّاظ - الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبي ، المتوفى سنة 748 هـ . دار إحياء التراث العربي ببيروت ، وهي مصورة على الطبعة الثالثة الهندية .

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - القاضي عِيَاض ابن موسى السَّبْتي ، المتوفى سنة 544 هـ . تحقيق د. أحمد بكير محمود - لبنان سنة 1967 م .

* تطهير الجَنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي

سُفيان- شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجَر الهَيْتَمي ، المتوفى سنة 974 هـ. مطبوع بنهاية الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي أيضاً . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - نشر مكتبة القاهرة بمصر سنة 1375 هـ .

* تفسير الآلوسي - انظر : روح المعاني .

* تفسير الرازي (التفسير الكبير) - فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المتوفى سنة 606 هـ . دار الكتب العلمية بطهران - مصورة على طبعة البهية المصرية .

* تفسير الطَّبَرْسي (مجمع البيان في تفسير القرآن) - الفضْل بن الحسن بن الفضْل الطبرسي ، المتوفى سنة 548 هـ . شركة المعارف الإسلامية بإيران سنة 1379 هـ .

* تفسير الطَّبَري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) - أبو جعفر محمد بن جَرير الطبري ، المتوفى سنة 310 هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثالثة سنة 1968 م .

* تفسير القُرْطُبي (الجامع لأحكام القرآن) - شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القُرْطُبي ، المتوفى سنة 671 هـ . دار الشعب بالقاهرة - وهي مصورة على طبعة دار الكتب المصرية .

* تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) - السيد محمد رشيد رضا ، المتوفى سنة 1935 م . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1972 - 1979 م .

* تقريب التهذيب - أحمد بن علي ، المعروف بابن حجَر العَسْقلاني ، المتوفى سنة 852 هـ. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة ببيروت - الطبعة الثانية - سنة 1975 م ، مصورة .

* تلخيص الحَبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - شهاب الدين أحمد بن علي، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة 852 هـ . شركة الطباعة الفنية بالقاهرة سنة 1964 م .

* تهذيب تاريخ ابن عساكر (المتوفى سنة 571 هـ) - هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بن أحمد ، المعروف بابن بدران ، المتوفى سنة 1346 هـ . الطبعة الأولى - مطبعة الترقي بدمشق سنة 1349 هـ .

* تهذيب التهذيب - أحمد بن علي ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المتوفى

سنة 852 هـ . الناشر : دار صادر ببيروت سنة 1968 م . وهي مصورة على الطبعة الأولى في حيدر آباد الدكن سنة 1325 هـ .

* الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر- أبو عمر يوسف بن عبد الله ، بن عبد البَرّ ، المتوفى سنة 463 هـ . تحقيق : د . شوقي ضيف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة 1966 م .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبد الرحمن السُّيُوطي ، المتوفى سنة 911 هـ . نشره محمد أمين دمج - بيروت ، مصورة على المطبوعة سنة 1314 هـ بمصر .

* الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المَذْهَب - ابن فَرْحون برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي ، المتوفى سنة 799 هـ . تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور - مكتبة دار التراث بالقاهرة .

* ذيل طبقات الحفّاظ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطي ، المتوفى سنة 911 هـ . وهو من ذيول (تذكرة الحفاظ للذهبي) المطبوعة بالجزء الثالث منها- الطبعة الثالثة المذكورة آنفاً . صححها وعلق عليها : محمد زاهد بن حسن الكوثري في سنة 1347 هـ .

* الرسالة المستَطْرَفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرَّفة - محمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى سنة 1345 هـ . مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي ، المتوفى سنة 1270 هـ . دار إحياء التراث العربي ببيروت ، مصورة على الطبعة المنيرية الثانية .

* سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القَزْويني ، المتوفى سنة 275 هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية سنة 1952 بمصر .

* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد مخلوف ، المتوفى سنة 1941 م . دار الكتاب العربي ببيروت ، وهي مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة سنة 1349 هـ بالمطبعة السلفية .

* شذَرات الذهب في أخبار من ذَهَب - أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة 1089 هـ . نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت ، وهي مصورة .

* شرح الأُبّي على صحيح مسلم ، المسمى (إكمال إكمال المعلم) - محمد بن

خلفة الوشتاني الأبّي المالكي ، المتوفى سنة 827 هـ . دار الكتب العلمية ببيروت، مصورة على طبعة سنة 1328 هـ بمصر .
* شرح بَهجة المحافل وبُغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسِّيَر والشمائل . بهجة المحافل – لعماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري – فرغ من تأليفه سنة 855 هـ . وشرح البهجة – لمحمد بن أبي بكر الأشخر اليمني . نشره محمد سلطان النمنكاني – طبعة مصورة على طبعة الجمالية بمصر سنة 1330 هـ .
* شرح السَّنُوسي على صحيح مسلم ، المسمى (مكمل إكمال الإكمال) – أبو عبد الله محمد بن محمد السنوسي الحسني ، المتوفى سنة 895 هـ . مطبوع بهامش شرح الأبي .
* شرح علي بن سلطان محمد القاري ، المتوفى سنة 1014 هـ على الشفا للقاضي عياض . شرح القاري مطبوع بهامش نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض – الآتي ذكره .
* شرح النَّوَوي محيي الدين يحيى بن شَرَف ، المتوفى سنة 676 هـ على صحيح مسلم بن الحَجَّاج القُشَيْري ، المتوفى سنة 261 هـ . دار الفكر ببيروت – الطبعة الثانية سنة 1972 ، وهي مصورة على الطبعة المصرية التي تم طبعها سنة 1349 هـ .
* صحيح مسلم – مسلم بن الحجّاج القُشيري ، المتوفى سنة 261 هـ . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي ببيروت – الطبعة الثانية سنة 1972 م – وهي مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة بمصر سنة 1956 م .
* طبقات الحنابلة – القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يَعلَى ، المتوفى سنة 527 هـ . طبعة محمد حامد الفقي . مطبعة السنّة المحمدية بمصر سنة 1952 م.
* طبقات ابن سَعْد (الطبقات الكبرى) – أبو عبد الله محمد بن سعد الزُهْري البَصْري ، المتوفى سنة 230 هـ . تقديم : د . إحسان عباس – دار صادر ببيروت 1968 م .
* طبقات الشافعية – جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسْنَوي ، المتوفى سنة 772 هـ . تحقيق : عبد الله الجبوري – مطبعة الإرشاد ببغداد – الطبعة الأولى سنة 1970 م .
* طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي

السُّبْكي ، المتوفى سنة 771 هـ . تحقيق : الطناحي والحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - الطبعة الأولى 1964 - 1976 م .

* طبقات الفقهاء - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسُف الشّيْرازي الشافعي، المتوفى سنة 476 هـ . تحقيق : د . إحسان عباس - دار الرائد العربي ببيروت سنة 1970 م .

* طبقات المفسرين - شمس الدين محمد بن علي الداودي ، المتوفى سنة 945هـ. تحقيق : علي محمد عمر . نشر مكتبة وهبة - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة 1972 م .

* طرح التثريب في شرح التقريب - المتن هو تقريب الأسانيد لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، المتوفى سنة 806 هـ . وشرحه طرح التثريب له ولولده وليّ الدين أبي زُرْعة ، المتوفى سنة 826 هـ . نشر دار المعارف بسورية ، وهي طبعة مصورة على طبعة جمعية النشر الأزهرية المطبوعة سنة 1353 هـ .

* العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ، ابن العربي المَعَافري ، المتوفى سنة 543 هـ . تحقيق : محب الدين الخطيب ، المتوفى سنة 1969 م - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1375 هـ .

* عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر - أبو الفتح محمد بن محمد اليَعْمُري ، المعروف بابن سيِّد الناس ، المتوفى سنة 734 هـ . الطبعة الثانية 1974 - دار الجيل ببيروت ، مصورة على الطبعة المصرية .

* فتح الباري بشرح صحيح البُخاري - أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجر العَسْقلاني ، المتوفى سنة 852 هـ . دار المعرفة ببيروت - وهي مصورة على طبعة السلفية التي أشرف عليها محب الدين الخطيب ، المتوفى سنة 1969 م .

* فتح القدير الجامع بين فَنّي الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشّوكاني ، المتوفى سنة 1250 هـ .نشر محفوظ العسلي ببيروت .

* الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي- الدكتور محمد البهي - الطبعة العاشرة - مكتبة وهبة بالقاهرة - دار غريب للطباعة .

* القاموس المحيط للفيروز ابادي - انظر : تاج العروس .

* اللباب في تهذيب الأنساب - عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرَم محمد الجَزَري ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة 630 هـ . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد .

* لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ - الحافظ أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد بن محمد ، بن فهد المكي ، المتوفى سنة 871 هـ .وهو من ذيول (تذكرة الحفاظ للذهبي) المطبوعة بالجزء الثالث منها - الطبعة الثالثة المذكورة آنفاً .

* لسان العرب - أبو الفضل محمد بن مكرّم بن منظور ، المتوفى سنة 711هـ. دار صادر ببيروت سنة 1968 م .

* لسان الميزان - أحمد بن علي ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة 852 هـ . الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت سنة 1971 م ، وهي مصورة على الطبعة الأولى بحيدر اباد الدكن .

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان - أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافِعي اليمني ، المتوفى سنة 768 هـ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت سنة 1970 م . مصورة على الطبعة الأولى الهندية .

* المستشرقون والإسلام - د . عرفان عبد الحميد . مطبعة الإرشاد ببغداد سنة 1969 م .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المتوفى سنة 241 هـ . نشر المكتب الإسلامي ودار صادر ببيروت سنة 1969 م . وهي مصورة على طبعة الميمنية بمصر سنة 1313 هـ .

* مشاهير علماء الأمصار - محمد بن حِبّان البُستي ، المتوفى سنة 354 هـ . صححه فلايشهمر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1959 م .

* معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة . الناشر: مكتبة المثنى ببغداد ، وهي مصورة على الطبعة الثانية الدمشقية .

* المُغرَب في ترتيب المُعْرَب - لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المُطَرِّزي الحنفي ، المتوفى سنة 610 هـ . دار الكتاب العربي ببيروت .

* مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة - محمد الجواد بن محمد الحسيني العاملي ، المتوفى سنة 1226 هـ . الجزء العاشر - طبع في طهران في مطبعة

رنكين سنة 1377 هـ .

* مناقب الإمام أحمد بن حنبل - الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزي ، المتوفى سنة 597 هـ . مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى سنة 1349 هـ .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال - شمس الدين محمد الذهبي ، المتوفى سنة 748 هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي . الناشر دار المعرفة ببيروت ، مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة بمصر سنة 1963 م .

* نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عِيَاض - أحمد شهاب الدين الخَفاجي ، المتوفى سنة 1069 هـ . والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي ، المتوفى سنة 544 هـ . دار الفكر ببيروت ، مصورة على المطبوعة بالمطبعة الأزهرية التي تم طبعها سنة 1327 هـ .

* نَفْح الطِّيْب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المَقَّري التِّلِمْساني ، المتوفى سنة 1041 هـ . تحقيق : إحسان عباس - دار صادر ببيروت سنة 1968 م .

* هدي الساري مقدمة فتح الباري - انظر : فتح الباري .

* الوافي بالوفَيَات - صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفَدي ، المتوفى سنة 764 هـ . باعتناء هلموت ريتر . الطبعة الثانية سنة 1961 م . ج 1 - 4 .

* وفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن خَلِّكان ، المتوفى سنة 681 هـ . تحقيق إحسان عباس - دار صادر ببيروت سنة 1977 م .